الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

فرع: دراسات أدبية

تخصص: أدب قديم

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها

الموسومة بـ

تطور أغراض الشعر العربي القديم ما بين الجاهلي والعصر العباسي

إعداد الطالبتين:

- بن شهيدة فاطيمة زهراء
- بن عبد الرحمان صليحة

إشراف الأستاذ:

د.منقور ميلود

السنة الجامعية: 2018 – 2019

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعز ما لدي في هذا الكون ،بكل صوره، إلى من أوصى على طاعتها سيد الأنبياء وحث على الإحسان ،إليها حتى الفناء ،إلى من واستني في الألم وزودتني بالأمل والتي دعواتها أفقتني لتنير دربي...أمي.

إلى الذي أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز والمتحمل على صعاب الدنيا...أبي العزيز .

إلى الأستاذ المشرف على هذا العمل المتواضع إلى كل من وسعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي أهدي ثمرة جهدي.

" فاطمية زهراء"

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(مَنْ لَمْ يَشْكُر النَاس لَمْ يَشْكُره اللَه)

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد ،فإني أشكر الله تعالى على فضله حين أتاح لي إنجاز هذا العمل فله الحمد أولاً وأخيرً.

ثم الشكر لأولئك الأخيار الذين مدوا لي يد المساعدة وفي مقدمتهم.

أستاذي المشرف.كما أتقدم بالشكر الجزيل لمن ساهم في كتابة هذا البحث.

إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وأدبها بجامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم

إهداء

إذا كان الإهداء يعبر ولو بجزء من الوفاء فاهدي هذا العمل إلى:

ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة والدي العزيز.

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي أمي الغالية.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي إخوتي وأخواتي.

إلى من زرع التفاؤل في دربي وقدموا لي المساعدات والتسهيلات والمعلومات ربما دون أن يشعروا بدورهم في ذلك.

إلى كافة الأهل والأصدقاء...اهدي هذا العمل.

بن عبد الرحمان صليحة

إن الشعر العربي يحظى مكانة متميزة في حياة العرب، حيث يعد من أقدم الفنون العربية التي انتهجها العرب منذ العصر الجاهلي، فهو يحمل إرثهم الأدبي وثقافتهم وتاريخهم ولذلك قيل عنه الشعر ديوان العرب.

تنوعت أغراض الشعر العربي منذ العصر سواء في العصر الجاهلي أو العصر العباسي وذلك حسب ما تقتضيه الطبيعة وبإمعان النظر في كلا العصرين نجد أن تحولات كثيرة قد حدثت وفقا للبيئة الجديدة ومظاهرها الحضرية ،حيث إنَّ في العصر العباسي ظهرت أغراض جديدة بما فيها من سمات أسلوبية تميزها عن العصر الجاهلي فقد تناولنا في مذكرتنا موضوع "تطور أغراض الشعر العربي القديم بين الجاهلية والعصر العباسي"واعتمدنا على مدخل وفصلين وتوجنها بخاتمة جمعنا فيها جملة من النتائج.

واعتمدنا على مجموعة من المناهج منها الوصفي ، التاريخي، والفني .

ففي المدخل تعرضنا إلى ضبط مصطلحات الشعر العربي القديم .

أما في الفصل الأول المعنون"الشعر وأغراضه في العصر الجاهلي.

قسمناه إلى ثلاثة مباحث وهي كالأتي:

*المبحث الأول:البيئة الجاهلية ومظاهرها.

*المبحث الثاني:أهم شعراء العصر الجاهلي.

*المبحث الثالث:أغراض الشعر الجاهلي.

وفي الفصل الثاني تحدثنا فيه عن "الشعر وأغراضه في العصر العباسي،وعالجت فيه هو الأخر ثلاثة مباحث وتتمثل في:

*المبحث الأول:مفهوم الشعر العباسي.

*المبحث الثاني:شعراء العصر العباسي.

*المبحث الثالث:أغراض الشعر العباسي.

وفي الأخير ختمناه بخاتمة جاءت على شكل مقارنة بين العصرين من حيث المضامين والسمات الأسلوبية.

وبفضل الله تعالى، وبفضل أستاذنا المشرف استطعنا بإذن الله تعالى أن نجتاز الصعوبات سواء تعلق الأمر بالظروف الاستثنائية لضيق الوقت خاصة.

نسأل الله باسمه الأعظم الذي إذ سئل به أعطى، وإذا دعا أجاب أن يكتب لعلمنا هذا القبول وأن ينفعنا به وينفع به كل من انتهى إليه.فهو خير مسؤول.

***-نشأة الشعر الجاهلي:**

1)التعريف بالمصطلح:

لقد ظل المفهوم الاصطلاحي لكثير من القضايا النقدية والمسائل العلمية في البحوث الإنسانية مثار جدل في أوساط الباحثين والنقاد، ولهذه الأهمية التي تنطوي عليها في قدرته على حسم الإشكالات المعقدة،وترويض الصعب من المفاهيم الاصطلاحية الغائمة، أرى من الضروري الوقوف عند كل مفهوم الاصطلاحي للشعر وكذا المفهوم الاصطلاحي للجاهلية إن محاولة التعرض لهذين المصطلحين كممارسة فنية ومعيارية في أجواء بينة معينة تحيل حتمًا إلى جانب كون المصطلح نفسه يعكس رؤية نقدية وجمالية قد تطفو لجد فكري،انطلاقا من كونه يمثل "مرحلة متقدمة من النضج والتأمل والوعي"(في حياة الشعوب)فهو تعميم أو تجريد لظاهرة أو حالة أو إشكالية علمية وثقافية[1]

2)مفهوم الشعر في النقد العربي القديم :

إن الشعر أفضل ما قالته العرب في حلها وترحالها، ففيه جمعت مآثرها وأمجادها وحفظت أيامها وأنسابها. وكان الشاعر يحتل مكانة رفيعة في قومه، وذلك لمّا يتميز به الشعر من تأثير من النفوس، فقد يرفع الوضيع، وقد يحط من قيمة الشريف.

في كتب التراث مشاهدة عديدة تعكس مدى القوة السحرية والتأثيرية البالغة للشعر في العرب، يروي ابن **رشيق القيرواني** عن القيمة التي كان يحظى بها الشعر والشاعر عند العرب فيقول :كانت القبيلة من العرب إذا نبع فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها،وصنعت الأطعمة ،واجتمع يلعبن بالمزاهر ،كما يصنعون في الأعراس ،وتتباشر الرجال والولدان ،لأنه حماية لأعراضهم وذبّ عن أحسابهم،وتخليد لمآثره وإشادة بذكرهم ،وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبع فيهم أو فرس تنتج[2]

[1]ابن رشيق القيرواني أبو الحسن ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده(ت)محمد محي الدين،ج1،ط5،دار الجيل،بيروت'1981م،ص.65

[2]نفس المرجع ،ص66 .

فالشعر ديوان العرب ومنتهى حُكمهم به يأخذون ،إليه يصيرون كما أشار **ابن سلام الجمحي**"يقول"وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات: منه ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن ،منها ما يثقفه اللسان"[3]

فالشعر عند الشعراء منزلة رفيعة، فمن خلاله يتنفس الشعراء ويجدون غايتهم في التعبير عن أفكارهم، كما كان لظهور الشاعر في القبيلة كل التقدير والإغزار، فهو الممثل لقيمها ومثلها، هو صوت قومه ورائدهم الأول، ينطق بلسانهم ويتحدث بلغتهم ويعيش قضاياهم.

يمكن القول أن الشعر العربي القديم بتلك القيمة والأهمية، استطاع أن يمثل المادة الخام والمُدونة الأدبية التراثية الثرية لكثير من البحوث والدراسات الأدبية القديمة.

فلا غزو إذن أن يقف على تحديده النقاد والدارسون الذين أرخو للأدب العربي مواكبين تطوره أو متتبعين مسيرته التاريخية.

-الخليل بن أحمد الفراهيدي ت،160ه-170-175ه يرى أن الشعر هو الكلام المقفى الموزون على مقاييس العرب.[4]

لقد جعل هذا العروضي صاحب الأذن الموسيقية، الذي تطربه النغمة تحديده لماهية الشعر مشروطا بعنصر الإيقاع المتناغم مع المعنى، والمنسجم مع البيئة والغرض المقصود وذلك وفقا لما كانت تقتضيه المقاييس المعتمدة لدى العرب.

أمّا **الجاحظ ت255ه**"فيرى أن الشعر «صياغة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير.فالشعر عنده ينهض على أسس الدربة ومعايير المهارة المستمدة من طول الثقاب والنظر في ملائمة المعاني للألفاظ، إلى جانب التحكم في إخراج الصيغ الجميلة والتراكيب الأنيقة المعبرة والموحية بمعاني ودلالات مقصودة وفق تصور فني شامل، ورؤية شعرية مميزة[5]

في حين نلقى" **ابن قتيبة**"213ه-276ه قد قصر مفهومه للشعر على اللفظ والمعنى مستدلا ببعض الشواهد المبتسرة دون تحديد منهج منطقي يوضح فيه

[3]محمد سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء ،(ت)محمود شاكر ،ج1،مطبعة المدني ،ص24

[4]ابن قتيبة أبو محمد عبد الله ابن مسلم،الشعر والشعراء دار أحيا العلوم،بيروت ، 1986،ط2-24-25.

[5]الجاحظ عمرو بن بحر ،الحيوان،ت،عبد السلام هارون،مطبعة الخانجي ،القاهرة ،ج3،ص15.

أهم المعايير التي تؤسس للعملية الشعرية ،وتنهض بها كالإيقاع ،والتصوير والخيال حيث يكتفي بتقسيم الشعر إلى أربعة أضرب:

"ضربٌ حسُن لفظه وجاد معناه وضرب حسُن لفظه وحلا وضرب جاد معناه وقصرت ألفاظه وضرب تأخر معناه وتأخر لفظه.[3]

أمّا "الطباطبة"322ه فليلتقي مع **الخليل** في إبراز الخاصية الأساسية للشعر وهي عنصر الإيقاع ، الذي يفصل بين النظم والنثر في تعريفه له بقوله "كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بمّا خص به من النظم الذي إن عدل من جهته مجته الأسماع وفسد على الذوق ،ونظمه معلوم محدود فمن صح طبعُه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانِه،ومن اضطراب عليه الذوق لم يستعن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض .[1]

إن هذا التعريف وان أهمل فيه **"ابن طبا طبا"**عنصر الخيال من حيث مصدره وتأثيره في تشكيل الصورة الشعرية،أو تأسيس المتخيل الشعري ،الذي لا يحفز لاستجماع الصورة في ذهن المتلقي فإنه اهتم بالشعر ذاته باعتباره بنية لغوية منتظمة على أساس الطبع والذوق.

3)لفظة الجاهلي بين الدلالة الجهل ودلالة الأمية.

لقد اقترن مفهوم الجهل في أذهان الناس مرادفا للأمية، أي عدم المقدرة على القراءة والكتابة والواقع أن لفظة الجاهلية قد ارتبطت بمعنى الأمية منذ القدم.

ففي كتاب البيان والتبيين يرى" **الجاحظ** "وهو بصدد الحديث عن العرب قبل الإسلام إلا قِلة[6]أمّا" **ناصر الدين الأسد** "فيُفهم "معنى الجاهلية بعيدًا عن الأمية كما وهم بعض الدارسين بل يراها متصلة بمعنى الأمية الدينية ،ويأخذ على الدارسين القدامى ميلهم إلى تجهيل الجاهلية ،أي تجهيل العصر الجاهلي جملة ،حيث يصفون العرب بأنّهم كانوا أمة جاهلة لاحظ لها من علم أو معرفة ،أو كتابة ،ويُنبهُ أن القرآن الكريم قد وصف العرب بأنهم أمة أمية في **قوله تعالى "هُوَ الذِي بَعَثَ فِي الأُمِين رسولاً"الجمعة**.-2-

[6]ابن طبا طبا العلوي أبو الحسن محمد بن أحمد،عيار الشعر ،مكتبة تجارية الكبرى ،القاهرة -1965م،ص3-4

لكنّه يعتقد أن الأمية المقصودة في الآية ليست الأمية العلمية،وإنما هي الأمية الدينية أي أنهم لم يكن لهم قبل القران الكريم كتاب ديني ومن هنا كانوا أميين دينيًا.[7]

الرأي ذاته أقره" **فيليب حتي**"عندما رأى أن الجاهلية في المعنى الصحيح هي ذلك العصر الذي لم يكن لبلاد العرب فيه وازع ،ولا نبي مُلهم ولا كتاب منزل

لقد أولى القرءان الكريم لفظة "الأمية "عناية خاصة ،وذلك عندما وصف بها خير الأنام المبعوث من الأميين إليهم رسُولاً.

إن لفظة الأميين الواردة في القرءان الكريم ،يعني بها عز وعلا العرب الدين ،**الرسول "ص"**،لكونهم عُرِفوا بالأمية –وهي عدم معرفة أصول القراءة والكتابة ،بخلاف ما ذهب إليه ناصر الدين الأسد الذي لم يحسُم المسألة وحصرها في الأمية الدينية فحسب .

فالجاهلية كما أشار **عمر فروخ** اسم أطلقه القرءان الكريم على العصر الذي سبقه الإسلام لأن العرب في تلك الحقبة كانوا أهل الجاهلية"

يعبد بعضهم من بعض ويئدون أحيانًا أولادهم وكانوا يشربون الخمر ويجتمعون على الميسر وهكذا أن الجاهلية كانت من الجهل الذي ضد الحلم لا من الجهل الذي ضد العلم[8]إن الجهل إذن ليس حالة ثابتة عند العرب ،بلهو وصف عارض لبعض حالاتهم في ظروف ومواقف معينة.

أمّا دلالة لفظة "الجاهلية"كإشارة لحقبة تاريخية من حياة العرب تعكس مظاهر ثقافتهم وما توفر لديهم من رسائل حضارية فهي كما أشار" **يوسف خليف**"قطرة ضوء ممتازة تنكشف فيها الأسنة وبدايات الوعي المتحضر والمتجاوز للمرحلة الوحشية من مراحل التطور البشري بأشواط مديدة ،ومن جهة حضارية تاريخية ،يسعنا أن نعد الجاهلية حجر الأساس في صرح الثقافة والحضارة العربيتين[9]

---

[7]عفت الشرقاوي،دروس ونصوص في قضايا الأدب العربي-دار النهضة العربية بيروت 1979م،ص37

[8]عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي،دار العلم،بيروت ،ج1،ص73 .

[9]يوسف اليوسف ،مقالات في الشعر الجاهلي –منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،دمشق ،1976م،ص17.

4)مفهوم الغرض الشعري:

عندما كان الشاعر الجاهلي يهُمُ بنظم قصيدة شعرية ،كان يرمي من وراء قوله إلى غاية يسعى إلى تحقيقها ،وهدف يتطلع إلى وصوله ،وبلوغه ،فهو وقبل أن يلقي بالكلام في الأسماع كان يحمل رسالة وموضوعًا وغرضًا يصبوا إليه ،لذلك أثار نقاد الشعر العربي ،قديمهم وحديثهم ،إشكالية الغرض الشعري ،عالجوها وقلبُوها على أوجهها المتعددة .

الغرض في اللغة:

يأتي الغرض في اللغة بمعنى الهدف والقصد والحاجة جاء في **قاموس لسان العرب**:والغرض هو الهدف الذي ينصب فيرمي فيه، والجمع أغراض.[10]

وفي مختار الصحاح للعلامة الرازي نلقى ذات المعنى اللغوي للكلمة الغرض :الهدف الذي يرمي فيه وفهم غرضه .أي قصده.[11]

وهكذا فالغرض هو الهدف الموضوع نُصبُ العين وهو ما نسعى إليه وتتوق بلُوغه ،العربي القديم لم يكن ينظم قصائد شعرية مطولة في كثير من الأحيان من دون أن يكون له هدف مرسوم يرمي إليه ،بل كان قوله خطة مدروسة ،محكمًا ينطلق فيه من مقدمة يصل بها إالى نتيجة وخلاصة وغاية تختلج نفسيته وتدفعه إلى القول . [12]

التسمية:

ونحن نبحث في كتب النقد الشعري القديم حول أغراض الشعر وموضوعاته تستوقفنا التسميات الكثيرة التي ألحقها نقادِها القدامى بمصطلح الغرض الشعري فنجدهم تارة يتحدثون عن فنون الشعر وتارة عن أبوابه ومرة عن ضروب الشعر وأنواعه ومرة أخرى عن أركانه

لقد قام الأستاذ والناقد **الدكتور محمد الأمين** المؤدب صاحب كتاب في بلاغة النص الشعري القديم معالم وعوالم يتبع جيد لتسميات مصطلح الغرض قد ورد ،بمعاني متعددة)

---

[10]ابن منظور، لسان العرب (مادة غرض)، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط، 1995، 1،م،ص196.
[11]محمد ابن أبي بكر عبد القادر الرازي،مختار الصحاح(مادة غرض)الناشر مكتبة لبنان 1986م،ص197.
[12]ابن قتيبة ،الشعر والشعراء،ج1،دار الأجيال العلوم ،بيروت،ط2 1926،ص74.

1) **الفنون** :وذلك عند أبي عبيدة ،**وابن سالم** ،**وابن طبا طبا العلوي** ،**وابن وهب** ،**وابن خلدون**

2)**الأبواب** :ورد الغرض الشعري بمعنى الأبواب عند أبى تمام في حماسته ،إذ أنشأها على أبواب ثابتة هي الحماسة ،المراثي ،النسيب ،الهجاء ،وأضاف إليها الأدب ،والأصناف ،والصفات والسير ومذمة النساء.[13]

3) **الأركان**:وتأتي الأغراض كذلك بمعنى الأركان، حيث جاء في العمدة أن بعض العلماء كان يقول:بُني الشعر على أربعة أركان "بمعنى أغراض "وهي المدح، الهجاء، والنسيب والرثاء.

4) **الأصناف**:ويعد **ابن وهب** من أوائل النقاد الذين تحدثوا عن المديح والهجاء والحكمة واللهو باعتبارها أصنافا للشعر، ثم جاء بعده ابن رشيق الذي جعل لتلك الفنون والأصناف بأسماء باب"في أغراض الشعر وصنوفه.[14]

[13]محمد الأمين المؤدب،في بلاغة النص الشعري القديم معالم وعوالم،مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان،ص61.
[14]نفس المرجع،ص62.

1)البيئة الجاهلية:

الجاهلية مصطلح ظهر مع بدايات ظهور الإسلام ،يشار فيه إلى الفترة التي سبقت الإسلام،ويرتبط بالجهل من الناحية الدينية ،وهي الحالة التي لا يلتزم بها الناس بدين ،معين ،لكن تميز العرب في الجاهلية من الناحية الحضارية والفكرية بوجود تنوع فكري إبداعي وحضاري.(1)

2-مظاهر البيئة الجاهلية:

أ-**المظاهر الدينية** :كان العرب في الجاهلية يجهلون أمور الدين ،حيث كان بعضهم يتوجهون إلى عبادة النباتات ،والجمادات والطيور ،والحيوانات والكواكب،وكانوا يجمعون في عبادتهم بين كوكب القمر ويقابله ودّ ،ونجم الشمس ويقابلها اللات ،وكوكب الزهرة ويقابلها العزّى ،فكانت العبادة شائعة والمنتشرة بشكل كبير في تلك الفترة .

ب-**المظاهر العقلية**:تعتبر المظاهر من أكثر المظاهر التي تميز بها الجاهليون ،فقد تميزوا بالعقلية المتفتحة والمميزة ،وبرعوا في العديد من المجالات أهمها:

***اللغة**:حيث تمثل ذلك بإتقانهم للغة العربية الفصحى ،وبراعتهم في الأدب عامة والشعر والنثر بشكل خاص،وضُرب بهم المثل في البلاغة وفصاحة اللسان ،وخير دليل على ذلك ما وصلنا منهم من الخطب،والوصايا والأمثال،بالإضافة إلى تميزهم بإستخدام ألفاظ ومفردات واضحة ومعبرة.(2)

صلاح رزق الشعر الجاهلي، السياق –الملامح أهم القضايا، أبرز الأعلام، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 2005م، ص176.

نفس المرجع ص178

***الشعر** :حيث نظم الشعراء في العصر الجاهلي الشعر وأبدعوا فيه فكانوا يصفون كل ما حولهم من الجمّاد والنبات والحيوان واستخدام الشعر كذلك للمدح والإعجاب ،ورثاء الميت ،ولأغراض الهجاء والفخر والغزل.

***الخطابة**:انتشرت الخطابة في العصر الجاهلي بسبب قلة انتشار الكتابة ،وتتميز الخطابة بصفة الإقناع والتي تمثل صفة أساسية وشرطا لصحتها ولا يجب أن تغيب عنها كما تتميز بعدد من الخصائص المختلفة عن غيرها من الفنون ومنها الحماسة ،وتنوع الموضوعات وفصاحة الألفاظ وبلاغة العبارة وكانت غايتها في ذلك العصر هي التفاخر بالنفس أو النصح أو الإرشاد.

***ب مظاهر الحياة الاجتماعية :**

كانت الحياة الاجتماعية للغرب قبل الإسلام قائمة على النظام القبلي حيث تعتبر القبيلة هي الوحدة السياسية عندهم ،تتكون القبيلة من جماعة من الناس ينتمون إلى أصل واحد مشترك تجمعهم وحدة الجماعة وتربطهم رابطة العصبية للأهل والعشيرة ويعبّر ذلك عن اللاشعور التماسك والتضامن والاندماج فيما بينهم.[1]

3)أهم شعراء العصر الجاهلي:

يستطيع المؤرخون حصر جميع الشعراء في تلك المرحلة، فكان كل شاعر يختلف عن غيره من الشعراء في نتاجه وانتشاره وشهرته، وكانت كل قبيلته تدّعي أنّها أكثر القبائل عددًا في الشعراء وأكثرهم موهبة، ويسبب ما ورد حاول النقاد تقسيم الشعراء إلى طبقات، فمنهم من اتخذ من الاسم والشهرة أساسًا في تقسيمه، ومنهم من اتخذ من المعاني والأساليب طريقة في التقسيم ،ومنهم من اتخذ من الأغراض الشعرية أوالناحية الاجتماعية أساس التقسيم، ومنهم من قسّم الشعراء على أساس الديانة التي أخذها النقاد بعين الاعتبار.وفي هذا المقال نذكر بإيجاز أشهر وأهم الشعراء الجاهليين ما يلي:[1]

---

1)علي الجندي في تاريخ الأدب الجاهلي، دار الفكر العربي (القاهرة)، د-ط، ص278.

شعراء الطبقة الأولى:[1]

إسم الشاعر	نسبه	وطنه
إمرئ القيس الكندي	كندي	من أهل نجد
أمية بن أبي الصلت	الثقفي	من الطائف
بشر بن أبي حازم	الأسدي	من نجد
الحارث بن حلزة	اليشكري	من العراق
زهير بن أبي سلمى	المزني	من الحجاز
النابغة الذبياني	الذبياني	من نجد
طرفة بن العبد	البكري	من البحرين
عبيد بن الأبرص	الأسدي	من نجد
المهلهل عدي بن ربيعة	التغلبي	من نجد
عدي بن زيد	العبادي	من الحيرة
عمرو بن كلثوم	التغلبي	من الجزيرة
عنترة بن شداد	العبسي	من نجد
لبيد بن ربيعة	العامري	من نجد
اعشى قيس	البكري	من اليمامة

1)علي الجندي في تاريخ الأدب الجاهلي'ص278.

شعراء الطبقة الثانية:[2]

إسم الشاعر	نسبه	وطنه
أحيحة بن الجلاح	الأوسي	من أهل يثرب
أوس بن حجر	التميمي	من نجد
الأسود بن يعفر	الدرامي	من العراق
البراق بن روحان	التميمي	من نجد
تماضر بنت أبي عمرو	السليمة	من الحجاز
تميم بن أبي مقبل	العامري	من أهل نجد
تأبط شرا	الفهمي	من تهامة
الشنفرى	الأزدي	من اليمن
الحطيئة	العبسي	من نجد
المتلمس	الصنبعي	من البحرين
حاتم	الطائي	من نجد
الحارث بن عباد	البكري	من العراق
حسان بن ثابت	الأنصاري	من يثرب
أبو دؤاد	الأيادي	من العراق
خداش بن زهير	العامري	من نجد
خفاف بن ندبة	السلمي	من الحجاز
خويلد بن خالد	الهذلي	من الحجاز
المرقش الأخضر	الصنبعي	من نجد
عبد الله بن رواحة	الأوسي	من يثرب
البابغة الجعدي	العامري	من نجد
كعب بن زهير	المزني	من الحجاز

1)علي الجندي في تاريخ الأدب الجاهلي،ص279

أما بالنسبة للشعراء الطبقة الثالثة' فقد تم تصنيفها كالاتي :1

إسم الشاعر	نسبه	وطنه
أمية بن الأسكر	البكري	من العراق
إياس بن الأسكر	الطائي	من الحجاز
حاجز بن عوف	الأزدي	من نجد
الحارث بن ظالم	المري	من نجد
سليك بن السلكة	السعدي	من نجد
زهير بن جناب	الكلبي	من نجد
زيد الخيل	النبهاني	من نجد
الممزق العبدي	العبدي	من اليمامة
الفند الزماني	الزماني	من نجد
عامر بن الطفيل	العامري	من نجد
عباس بن مرداس	السلمي	من الحجاز
عبد الله بن العجلان	النهدي	من اليمن
عمرو بن معدي كرب	الزبيدي	من اليمن
قيس بن زهير	العيسي	من نجد
لقيط بن زرارة	الدارمي	من نجد
مالك بن نويرة	اليربوعي	من نجد
المستوغر بن ربيعة	السعدي	من نجد
يزيد بن وفاء	اليربوعي	من نجد

1)علي الجندي 'تاريخ الأدب الجاهلي،ص280.

1)الوصف:

تقوم فنون الشعر الجاهلي-أو تكاد-على الوصف ’حيث أن الوصف له شأن كبير لديهم’كما أن لهُم قدرة فائقة عليه’فهو وسيلة مُثلى لدى الشعراء الجاهلين ’فتراهم قد وصفُوا كل ما وقع عليه حِسَهمْ

1-1الوصف لغة:

عرف ابن منظور في لسان العرب .مادة وصف(و، ص'ف)فقال وصف الشيء له وعليه وصفة حلاه والهاء عوض من الواو ’وقيل الوصف المصدر والصفة الجلية:

الليث الوصف وصفك الشيء بحلتيه ونعته وتوصفوا الشيء من الوصف وقوله عزّوجل :((وربُنَا الرحمَان المسْتعَان عَلى مَا تصِفُون)واستو صفه الشيء:سأله أن يَضْمُهُ لهُ وصف:

لحسن المهر :توجه لحسن السير كأنه وصف الشيء[1]

وقد فسّر ابن رشيق القيرواني الوصف قائلا: أصل الوصف الكشف والإظهار يقال وصف

الثوب الجسم إذَمَ عليه ولم يستره.[2]

أما في المعجم المفضل في الأدب جاء على النحو الأتي:الوصف جزءُ طبيعي من منطق الإنسان فالإنسان بطبعه مَيَال إلى معرفة ما حوله من الموجودات وتصويرها بالسمع والبصر[3]

ارتبط الوصف منذ القدم بالشعر أكثر من النثر وهذا ما جعل الكثير من الأدباء يعتقدون أن الوصف لا يكون إلا في الشعر وهذا راجع إلى هيمنة الوصف في أغراض الشعر.

الوصف صفة ملازمة للنفس البشرية خاصة في طور البداوة فالشعراء يميلون إلى كل

---

1)ابن منظور، لسان العرب’دار الكتب العربية ’بيروت ’لبنان’1993، ط1’ص325،

2)ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ’دار السعادة للطباعة والنشر،ط1،ص295.

3) محمد التونجي ،المعجم المفصل في الأدب ’دار الكتب العلمية و1999،ط2’ص884،

ماتراه العين'فكانت أشعارهم عبارة عن لوحات فنية تُفلِت بدقة وبراعة عن البيئة التي تعيشها

1/2أنواع غرض الوصف:

أ)الوصف التجريدي:وذلك في كثرة كاثرة من الحكم التي يعج بها شعرهم وتغص بها قصائدهم ،وذلك قول زهير بن أبي سلمى المزنى:

- رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاء مَنْ تصِبْ تُمِتْهُ وَمَن تُخْطِيء يُعَمِّرْ فَيَهْرَم

وكقوله أيضًا:وَمَنْ لا يصَانِع فِي أمُور كثيرَة يُضَرِّسْ بأنيَابٍ وَيُوطَأ بمنسم

وكقوله في معلقته :

ومَنْ هَابَ أسبَاب المَنَايَا يَنَلنَهُ وَإنْ يَرْقَ أسْبَابَ السَمَاءِ يَسْلُم

ويقول أيضًا:ومن يَعْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًا صَدِيقَهُ وَمَنْ لا يَكرّم نفسه لا يَكرّم [1]

فتلك حقائق مجردة يقدمها الشاعر للقراءة ماثلة مرئية، تسرب إلى النفس دون معاناة لوضوحها ودقة وصفها'وترى المعاني إلى الفؤاد بمجرد مصافحة الأبيات للأذان

ب)**الوصف المادي**:والذي يصور الشاعر فيه كل ماتقع عليه عينه في بيئته من مفاوز يجوبونها ،و صحراوات 'يرتاونها وقفار وفيافٍ يقطعونها بوساطة إبل يمتطون ظهورها وخيول يركبون صهواتها،يواجهون بها خصومهم في كر وفرس،وإقبال وإدبار،وأدوات الحرب من سيوف ورماح وسهم وقوس ودرع،إلى غير ذلك،من نحو قول الأعشى يصفُ فرسًا.

-لقدأغتدَى إذا صَقعَ الد يل بمهر مشرب جوَّال

مدمج سَابغ الضَلُوع طويل الشخ ص عتل الشَوى مَمر الأعالي

يَمْلأُ العَيْن عَادِي وَقعُودًا وَمعرَى وصَافنا في الجلال

مُسْتخِفًا عَلى القيادة دَقِيقًا تمَ حُسْنًا فصار كالتمثال [2]

---

1)علي أحمد الخطيب،فن الوصف في الشعر الجاهلي 'دار العصرية اللبنانية'القاهرة ،الطبعة الأولى -1424ه-2004م،ص10

2)نفس المرجع،ص11

يصف لنا الشاعر فرسه وصفًا كل ما تقع عليه عينيه كقوله الديل ومشرب ويصف ضلوعه الطويلة وعينيه العاديتين وكل شخص يسخف على القيادة والركوب عليه.

وأيضًا ترى الوصف المادي الذي يصور فيه الشاعر مظاهر الطبيعة وتقلباتها من سماء وكواكب وأمطار ورعود ورق ورياح ،فتسمع صوت امرئ القيس يصف البرق والمطر في قوله من المعلقة :

-أصَاح ترَى بَرْقًا أريك وَ مَيضَه كلَمْع اليَدَيْن في حُبي مُكلل

يُضِيءُ سناه ’أومَصابيح رَاهب أمَال السَلِيطِ بالذُبَال المُفتل

قعَدْتُ لهُ في صُحْبَتِي بَيْنَ ضَارج وَبَيْنَ العُذَيْبِ بَعْدَ ما تتأمل

فأضْحَى يَسُحُّ حَوْلَ كتيْفَةٍ يَكبُّ عَلى الأذقان دَوْح الكنهَل

وَمَرّض عَلى القِنَان من نِفيَانِهِ فأرْمَلَ مِنه العُصْمُ مِن كل مَنزل

وَتيْماءَ لَمْ يَتْرُكْ بهَا جذعَ نَخلَةٍ وَلا أجُمًا إلا مَشِيدًا بجَندل [1]

يتضح من خلال هذه المعلقة أن الشاعر يصف وصفًا ماديًا لمظاهر الطبيعة وتقلباتها ’شبه البرق بالمعانة كلمع اليدين من شدة النعومة ،والضياء المسنن أو المصابيح الراهنة من شدة الإضاءة ’فهو يصف البرق والمطر والرياح التي لم تترك جذع نخلة ولا أي شيء من شدة الإعصار.

- وكما وصفواالشواخص وصفوا الحركات في استقصاء دقيق يقول في معلقة (امرئ القيس).

فعَنّى لنا سِرْبُ كأن نِعاجَهُ عَذارَى دَوَارٍ في مُلاءٍ مُذيّل

فأدْبَرْنَ كالجذع المُفصّل بَيْنَهُ بجيْدٍ مُعَم فيؤ العَشيرَةِ مُخول

فألْحَقه بالهَادِيات وَدُونه جَوَ احِرُهَا فِي صَرّةٍ لَمْ تربل[2]

1)الخطيب،فن الوصف في الشعر الجاهلي،ص12.

2) نفس المرجع،ص13.

يصف لنا امرئ القيس من هذه المقطوعة الشعرية مشاهد الصيد وكيف هي في سرب كالنعاج عندما تصطف وكيف نحن فصلنا بينهما كالجذع عندما يكسر من الشجرة ومن هنا يتبين لنا أن حدقه الشاعر قد استعت ليرصد لنا ما في طبيعة الجزيرة العربية من ألوان الطيور وكيف هي تموج في السماء وفي الأرض .

نظم أمرؤ القيس قصائد كثيرة في والأطلال وإذا أمعنا النظر في معلقته ورُود الوصف بشكل جَلِي ’ وخير مثال على هذا وصفه لمَا يجري بين العاشقين ولا ينقصُ الصورة تلوين، بل هي كاملة التكوين، وأي صورة أكمَل ن قولهِ:

هَصِرْتُ يَقودِي رَأسَهَا فتمَايَلَتْ

عَلى هَضِيم الكشَح رَبَا المُخَلخَلِ[1]

لقد سارت معلقته على النحو أين اعتمد الشاعر غرض الوصف تأثر الشعراء إلى درجة أنه إذا بكى امرؤ القيس بكى الآخرون وإذ أوقف مطيتهُ أوقفوا مطايّاهم ،فكان الوصف عند الجاهلين عدتهم في تصوير وتقريب ما حوْلِه.

وصف الشاعر الجاهلي الصحاري بكثرة إذ تأملنا شبه الجزيرة العربية لأدركنا لأول وهْ لةِ أنها عبارة عن وحي صادق لشاعريتهم فهي نبع غزير الوصف ،هي صحاري لا أنهار تجري فيها ’فالقحط يمشي فيها في كل جانب، جرداء قاحلة بلا نبات وهذا ما جعل الشعراء يتأملون هذه المظاهر الطبيعية فيصفونها

إنَ الذِي حَرَمَ الصَحَارِي منظرًا ألقى عَلَيْهَا للجَلال شِعَارًا

رُوحِيَة صَدَقتْ عَنْ الدُنيَا وَمَا فِيهَا وَاضَحَتْ للشعور مثارا .[2]

---

1)ديوان أمرؤ القيس’دار للنشر للطباعة ’بيروت’(د-ط) ص450.

2)نفس المرجع ص451.

ومن طباع الصحاري أنها تمتاز بهدوء الدائم ،وذلك الصمت المخيف السُكون الذي يملأ أفاقها وحشية ورهبة ' لكن أشعة شمسُهَا تبعث الحياة في الغابة الكثيفة فتنطلق الأطيارَ في كنِنِها[1]

فقد زخر الشعر الجاهلي أيضًا بمقطوعات أخرى مُطولات تصف الحيوان وقد ارتبطت حياتهم بالوعي والصيد وجعلوا الحيوانات الأليفة أنسِهُم في الوحدة ،وحتى رفيقهُم في السفرِ.

رأس هذه الحيوانات 'الإبل والخيل ' فالإبل ذكِرَ في الكثير من القصائد الجاهلية لمنزلته الهامة.وفي هذا الشأن" بسامة بن الغدير"ن:ناقة أعدها للرحِيل وصْفًا مُطَوَلا، فقام برسم هيكلها الضخم وقوة جسدها وسرعتها و نشاطها:

***سمات الأسلوبية لغرض الوصف في العصر الجاهلي كالأتي:**

1-الوصف ركن من الأركان القصيدة كالحجر في البناء.

2-غلبة الطابع الحسي على الصورة وقرب المشبه من المشبه به.

3-تجسيد المعنى أو تجسيمه أي التعبير عن الفكرة المجردة لمخلوق حي.

4- القص والمحاورة، وتشيع هذه الظاهرة في قصائد الطردّ

1-حسين العاج-أدب العرب في عصر الجاهلية، المؤسسة الجامعية'للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1-1984م، ص121

2-ديوان امرؤ القيس'ص452

4)الفخر:

1/4الفحر ونشأته:

إن الفخر فن فنون الشعر الغنائي يتغنى فيه الشاعر نفسه وقومه ’انطلاقا من حُبِ الذات كنزعة إنسانية طبيعية ’ولم يكن الفخر هدفا بحد ذاته ’لكنه كان وسيلة لرسْم صُورة عن النفس ليخافِها الأعداء فتجعلهم يترَدَدُون طويلا قبل تعرُض الشاعر أو القبيلة[1]فلقد اتفق النقاد والمؤرخون أن يجعلوه والحماسة بابًا واحدًا لما بينهما من تشابه كبير "لأن الحماسة ليس سوى فخرًا لِفارس ببُطولته وذكر وقائعه ووصف سِلاحه’ والفخر ضرب من المدح حسن في الافتخار’وكل قبح في الافتخار إذ هو التغني بالفضائل والمثل العلَيا والتباهي بالفعال الطيبة والسجايا النفسية والصفات القومية ’وقد يشعر الإنسان بالارتياح والسعادة عندما يتحدث عن خصاله وفعاله من شجاعة وكرم،ومرؤة وعراقة النسب ووفرة المال والولد إلى غير ذلك’بما يزهو به الإنسان على غيره[2].

بالإضافة إلى طبيعة الحياة في الصحراء تفرض مثلا، خاصة وهي كالكرم وحُسن الضيافة والإغاثة’وحُسن الجوار ’وهذه كلها قيم أخلاقية واجتماعية تغنى بها الشعراء في العصر الجاهلي.

---

1)حسن الحاج حسن ’أدب العرب في العصر الجاهلي ’المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، التوزيع’بيروت’لبنان ’ط1’1984’ص121

2) نفس المرجع ص122

2/4أقسامه:

أ-الفخر الذاتي:ينصب على امتداح الشاعر نفسه وتعظيمه صفاتها،فهو ما دار حول عقل الشاعر وقلبه ولسانه،وساعديه وحول آبائه وأجداده لذالك فهو فخر بالانتماء إلى قبيلة عزيزة لنسب رفيع فيها فالشاعر يحتل منها الذروة من رؤوسها،ويحفز كذلك بمجموعة من الصفات ،والتي يتضمنها خلق "المروءة"عند العرب القدماء ،وتمثل سلوك القناوة والنجدة والحلم ومنها الشجاعة ،الكرم،الفقه،الوفاء وغيرها[1]

فهو من الشعر الفخري الجيد وفيه اعتزاز بالنفس والتغني البطولة والإقدام كقول"باعثبن صريم"الشاعر الـ جاهلي وهو الذي تألم لمقتل أخيه وائل ،قتله بنو تميم وكان مبعوثا وفي ذلك يقول:

مَائِلُ أسِ يَدٍ هَل تأرَث ب وَائِل * أم هَلْ شفيت النفسَ مِنْ بَلْبَالِهَا

إنِي وَمِنْ سُمْكِ السَمَاءِ مَكانَهَا * والبَدْرُ لَيْلَة نصْفِهَا وَهِلالِهَا.

اليتُ أثْقفُ مِنهُم ذا الحيَةِ *أبدا فتنطرُ عَينه فنِي مَالهَا . [2]

ب)الفخر الجماعي:

هو فخر بالقبيلة أو فخر بالنفس أو فخر بعزتها"فهو تجاوز الشاعر لنطاق.الذات ليفتخر بفضائل قومه،ويطوي على أمجادهم[3]فنجد العديد من الشعراء الذين قالوا في هذا النوع من الشعر الفخري،نذكر منهم ما قاله الفند الشاعر الجاهلي والفارس الذي شهد حرب وبكر وتغلب وهي التي تعرف بالحرب البسوس ،يقول "الفند" مفتخرًا بقومه الأشداء"بني حنيفة "صفحنا عن بني ذهل"

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ *وَقُلْنَا القَوْمُ اخْوَانُ

عَسَى الأيَامُ أَنْ يَرْجَعْنَ * قَوْمًا كَالَذِي كَانُوا

فَلَم أَصَحَ الشَرُ * فأمْسَى وَهُو عَرْيَانُ

فَلَمْ يَبْقى سِوَى العلْوَانُ * كَنَاهُم كَمَا كَانُوا

---

1)يحي شامي، أروع ما قيل في الفخر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1-1992م، ص05.

2)محمد زغلول سلام ،مدخل في الشعر الجاهلي،المعارف بالإسكندرية ،دت(د'ت)(د،ط)ص161

3)إميل ناصف،أروع ما قيل في الفخر والحماسة،دار الجيل ،بيروت،لبنان،ط1،(د'ت)،ص13.

أسباب وعوامل ظهور الفخر:

لقد غلب الفخر على سائر أغراض الشعر العربي.انطلاقا من غلبة النزعة الفردية والقبلية ومن وحي الحروب التي عاشتها القبائل ،من المنافرات والمناظرات ،ولقد تعددت العوامل والأسباب التي ساعدت على ظهور الفخر، وأحد هذه الأسباب التي ساعدت على ظهور الفخر ،إن العربي قد وجد نفسه في خصم القتال التي فرضته هذه الفتوحات ،وأصبح القتال جزءًا من حياته اليومية ولم يكن لهذا العربي لِيأَلِفَ من هذا الواقع الجديد فقد ألفه منذ الجاهلية أليس التاريخ العربي قبل الإسلام حافلاً بالحروب والثورات ؟فمن حرب البسوس بين تغلب وبكر إلى حروب بين قحطان وعدنان إلى حرب داحس والغبراء إلى حرب الأوس والخزرج،ثم جاءت حروب الفتوح التي تعددت ميادينها ،فتدفقت فيها دماء البطولة والشهادة فما توفقت الأشعار الزاخرة بالعزة ،فسالت قصائد خالدة في الفخر وانطلق فيها خيال الشعراء من قيود الواقع محلقا في السماء المغالاة، مضخمًا الوقائع، فإذا لتشعرهم صدى لقعقعة السلاح،وصهيل الخيل وقرقعة خيول الحرب.[1]

كذلك "أن البدوي كان شديد الحفاظ على الشرف والجار والنساء، فإذا تعدى عليها أحد أوقد في سبيلها بتراث الحرب، فكانت كل حرب سببًا من أسباب انطلاق شعر الفخر الذي رافق العرب في جميع أطوار تاريخهم .

1)إميل ،أروع ما قيل في الفخر والحماسة،ص6

فكان هذا من أخص صفات العرب، ومن أوسع الأبواب في شعرهم، حتى أن بعض قصائدهم الطوال قيل فيها هذا الغرض كمعلقة ابن كلثوم، فكانوا يفخرون بالشجاعة والإقدام ولكنه لم يبالغوا فيه ،فنجد نشأة هذا النوع في باديء الأمر ،لدى شعراء الجاهلية تلقا ئيًا فقد ساعد على تلك النشأة ما كان هناك من أسواق تفتح اتهال واسعًا للتنافس والتفاخر ولاسيما إذا حصل نزاع بين سيدين، أو ذكرت محاسن أو فضائل القبائل، فكانت تُقامُ أسواق شعرية موسمية ،لمناشدة الأشعار وتبادل الأخبار ،كسوق عكاظ ،إضافة إلى نواد أوحلقات تعقد في غير مناسبة [1] فشعر الصعاليك يعبر عن النفس العربية الأصلية تعبيرًا صادقا، كما يعبر أصدق تعبير عن حياة البداوة في قساوتها في ماديتها ،فإذا بالشاعر "تأبط شر"هو النموذج الصادق عن رجل البادية الواثق من نفسه ،والذي يدفع عن جاره الأذى ،ولهذا نشأ الفخر، واعتبر بابًا من أبواب الشعر العربي، نظرًا للتعبير عن ميلهم، الفطري وإلى السعي نحو الأمال البعيدة والذرى الشامخة ’فالذات الفردية العربية هي امتداد الذات الجماعية في تطورها خلال الزمن ويفسر ذلك عن ميل العربي إلى التمسك بأصله ونسبه، والانتماء إلى القبيلة أو مذهب أو حزب ،والدفاع الكرامات ،وما إلى ذلك من المواقف ،فلا يقتصر الفخر على الذات الفردية بل يتعذاها إلى الفخر القبلي أو الانتماء السياسي.[1]فقد يبدو وكأنه دفاع عن النفس حيث يشعر الإنسان في غير موقف بأن ظلمًا يقع عليه، أو أنه يتعرض لإجحاف من حوله فتملكه حينئذٍ رغبة جامحة في نقص أذى هذا الظلم نفسه وليُسيطر عليه إحساس قوي بالحاجة إلى الدفاع عن ذاته وقد يكون هذا الدفاع فخرًا فرديًا بنفسه أو جماعيًا بقبيلته .

1)إميل ناصف،أروع ما قيل في الفخر والحماسة،ص13

فهو صفة مشتركة بين الشعراء قديمهم وحديثهم ،فلا يتصور شاعر لم يفخر قط بنفسه وان لم يستحق من الفخر شيئا بل كثير من الشعراء بالإضافة إلى ما يدعمها في شخصية الشاعر من صفات تستحق الفخر، فشعر الفخر لون من ألوان الشعر له أكثر من دور ،بالإضافة بالذات الإنسانية ،يعتبر حدودا لمنع الأعداد من التقدم،لأن الإنسان بطبيعته يحب ذاته ويتأمل نفسه كثيرًا بينه وبين غيره من الناس[1].

2)الهجاء:

فن قديم من الفنون الأدبية الغنائية التي عرفتها الآداب العالمية وصدت في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي وهذا الوجود أمر طبيعي مرتبط بوجود أناس يستحقون الهجاء وهذا الفن ذو مجريين شعري ونثري' وإذا كانت الآثار الفنية ومنها الهجاء إفراغ طاقة عاطفية فإن الشاعر يلجأ إليه ليتخفف عن طريقه عمّا يحُسه في أعماقه من كتب وحرمان وإذا بالحياة فهو وسيلة فنية يتوسل بها الشاعر للنفس ممّا تضيق بها نفسه وتشير فيها المعاناة على المصاعب والعراقيل التي تحول دون نيل الأهداف والغايات المرغوب فيها ويرى"كولد زهير "وهو أول مستشرق قام ببحث عن أهمية الهجاء الجاهلي وقيمته الاجتماعية ' إن الهجاء في أصله كان تعويده وأصُوله ربّما تتصل باعتقادات قديمة إلى أن الجن تلهم الشعراء الهجاء كلامه ذا قوة سِحرية ذات تأثير لا يمكن تجنبه على الأشخاص[1]

-والهجاء كما في لسان العرب الشتم بالشعر وهو خلاف ونقيض المدح قال الليث وهو الوقيعة في الأشعار وقد أثبتت المعجم العربي لمادة (هجَو) معاني لغوية متعددة 'فالهجاء القراءة وتقطيع اللفظة بحروفها وهجُو يومنا :اشتد حره[2]

---

1)لقحطان رشيد التميمي 'اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري ،طباعة دار المسيرة للنشر والتوزيع 'بيروت-ط1،(دت) 544'ص44.

2) ابن منظور الأنصاري' لسان العرب'دار المعارف بيروت ،للنشر والطباعة ط1(د-ت) 711ه'ص20.

-ويذكر الدكتور لقحطان رشيد التميمي' إلى أن الهجاء بمعناه الأدبي'قد يكون مأخوذة من الضفدع والضفدع قبح الشكل بشِع الصوت وقد يكون مأخوذا من الأصل البنائي فهو يكشف عن السيئات 'الهُجُو ولعل الهجاء بمعنى تمديد حروف الكلمة مأخوذة من المعنى الأخير.[1]

والهجاء كما يذكر كتاب الهجاء والهجاءون إلى أنه"قوة بنائية إلى جانب هذا المظهر الهَدام الذي هو أول ما يطالعُ المتصفح لهُ فهو حين يُهاجم شخصًا من الأشخاص ونظاما من النظم أو نزعة من النزاعات يتصور في حقيقة الأمر حياة لهُ فالهجاء له فلسفة في الحياة يريد أن يؤديها إلينا[2]

عُرِف الهجاء في العصر الجاهلي:غرضًا مهمًا ليس لديه هجاء إلا نادِرًا'"فلزهير بن أبي سلمى"هجاء الذي حصل لبعض القبائل التي كانت تفيد عشِرته وخاصة في الحارث بن ورقاء"أحد بني أسد الذي أغار على قبيلته ونهب عُلامه وبعض أمواله وهو فيما صح من الهجاء لا يوغل في الأقذاع وهتك الأغراض قال أستاذه أوس والجاهليين من حوله بل يبقى على مهجوه وعلى نفسه عامدا إلى السخرية تقوله في عشيرة حصن من بني عليكم الكلبيين.

وَمَا أدْرَى وسَوف:أخاكَ أدْرَ ى أقوْلُ أل حضنٍ أمْ نِسَاءُ

فإن قالوا:النساء مُحِبَاتٍ فحَقٌ كل محضنة هِدَاءُ

1) قحطان رشيد التميمي،اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري ،ص50.

2) المصدر نفسه،ص54

والأعشى هو كذلك شاعر جاهلي معروف من أصحاب المعلقات كتب الهجاء كثيرًا وهو دائمًا ما يسخر في شعره من الشخص الذي هجيه ، فرجع إلى قصيدته يهجو بها "علقمة بن علاثة" فنجد أنه يعمدُ إلى هذا اللون من السخرية المرة بعلقمة إذ يقول لهُ في أولاها موازعًا بينَهُ وبين خصُومِه ومناظرة "عامر بن الطفيل":

عُلْقَمُ مَا أنْتَ إلى عَامِرِ النَاقِضِ الأوْتَارَ وَ الوَاتِرِ

يَا عَجَبَ الدَهْر متى سَويًا كمْ ضَاحِكٍ من ذا وَ كمْ سَافِرِ

وَلسْت في العِلْم يَرَى نَائل وَلسْت في الهجاء) بالجاسِر[1]

فيذكر الدكتور شوقي ضيف في كتابه تاريخ الأدب العربي إلى أن الهجاء في الجاهلية كان لا يزال يقرب لما كانت تقرب به لغايتهم الدينية الأولى من شعائر ولعلهُم من أجل ذلك كانوا يتطيرون منه و يتسامون و يحاولون التخلص من أذاه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.[2]

ونحن نعرف أن الغزو والنهب كان دائرًا بينهُم، غير أن المعبرين إن غاروا ونهبوا بينهما إبل لشاعر، وتعرض لهم بتوعدهم بالهجاء اضطروا اضطرارًا إلى ردِها أول على الأقل يرون ماله هو إبله.[2]

1)منظر ذيب كفافي ، الشعر الجاهلي في كتب المختارات الشعرية لدراسة في الشكل والمضمون ،ط1 ’2006م ،ص131.

2) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي "العصر الجاهلي "دار المعارف للنشر بيروت، ط1، ص115.

المدح في الشعر العربي القديم كان من الأغراض الرئيسية لاتصاله بالحياة القبلية ،يدافع الشاعر فيه عن قبيلته ويمدح ساداتها وفرسانها ولا يجد الشاعر غضاضة في هذا المدح لأنه يعود إليه وهو من أفراد قبيلته .

1/3 المدح لغة:

جاء في كتاب القاموس **لفيروزابادي** : مدحه كمَنعه مَدحًا ومِدْحَه أحسن الثناء عليه ... والمديح و الأمدوحة ما يمد حُ به، جمْعُه :مَدائح وأماديح .[1]

ذكر **"ابن منظور** "في لسان العرب":المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء.

وفي الاصطلاح أهل الأدب، هو المدح وصف الشاعر غيره بالجميل والفضائل وثناؤه عليه.

3) نشأة المدح وتطوره:

يذكر أن المدح قديم النشأة ويرجع إلى زمن قديم جدًا حيث أنه يعتقد أنه فن يتصل بالعاطفة القديمة، وهو فن عريق لكنه لم يحفظ في التراث العربي القديم، إذ لم تكن دواعي حفظه قوية مثل باقي الفنون الأخرى ’ويشار إلى أن المدح امتزج بفن الغزل منذ القدم فالغزل يكثر الثناء على الحبيب، وذكر الأفراح والأحزان’لذلك كان المدح مُحْتجبًا تحت سِتار الغزل.كما وُجدَ المدح تحت طيات الفخر ،حتى عُدَ المدح من الفخر وبعد ذلك تطور المدح وظهر العديد من شعرائه ومنهم:

الأعشى ’امروئ القيس،زهير **بن أبي سَلْمى** [2]

1)ابن منظور، لسان العرب، مادة مدح َ’دار الكتب العربية، بيروت ’لبنان’1995ط1’ ص 343.

2) محمد شرفيياني المدح في الشعر العربي القديم نشأته وتطوره وشروطه وبناء قصيدته ’بيروت لبنان ط1’ 2006م ص 19.

3/3 أنواع شعر المدح:

يتمثل شعر المدح العربي بنوعين اثنين وهما كالأتي:

أ- **المدح التكسبي**: وفي هذا النوع من يهدف الشاعر إلى حصول على المال أو الجاه

أو رضا من الممدوح ’وهو شعر فني فقير من العاطفة الصادقة ’ومثاله قول الشاعر أبي نواس في مدح الخليفة.

وأخفت أهل الشرك حتى أنه

لتخافك النطق التي تخلق[1]

ب-المدح الصادق: وهو المدح الذي يظهر إثارة المادح ويظهر مدى تأثره بأخلاق الممدوح ويحاول إظهارها لتنتشر بين الناس من الأمثلة عليه مَدح كعب بن زهير للمهاجرين حيث يقول:

يَمْشون مشي الجمال الزهو يعصُمهم ضرب إذا غرد السود التنايل[2]

1)محمد شرفبياني ’المدح في الشعر العربي القديم نشأته وتطوره وشروطه وبناء قصيدته ص’ 104.

2)المرجع نفسه ص 105.

مدح شعراء الجاهلية المكارم.وهو ما مديح لشكر النعم أو للتكسب ' وفيه تفخيم للممدوح 'وقد تنافس الملوك في استخدام الشعراء وتكريمهم بالمال والنعم، من أجل غطرائهم' وذيوع صيتهم 'وكانت المعاني المدح تنحصر في الكرم ،والجود والقوة ،وشدة الحُلم.

إن كثيرًا من الشعراء في حديثهم عن كرمهم يتخذون من العاذلة وسيلة لإبراز وجودهم وكثرة عطائهم ' ويظهر الكرم في طريقة استقبال الضيف سواء ماديًا أم معنويًا والرسائل التي اتخذها الشعراء من أجل أن يهتدي بها الضيف كثيرة، ومن أهمها:نباح الكلب، وإيقاد النار' وغالبًا ما تقتربان معًا.وقد مثل شريح بين الأعوص في لوحة شعرية كيفية إكرامه للضيف، وأنه جعل كلبه ينبحُ من إحضاره 'وهو فوق هذا كلِه أو قد له نارا ليهتدي بها، ولمّا حضره قام بواجب الضيافة المستحقة فيقول موضحًا ذلك:[1]

ومست نبح يَبْغي الميت ودُرنَهُ مِن الليلِ سِجْفا ظُلْمَةٍ ونُشُورُهَا

رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فلمّا اهتدَى بهَا زَجَرْتُ كِلابي أنْ يَهُزَ عُقُورُهَا

فَبَاتَ وان أسرى مِنَ اللَيْلِ عُقبَةٍ بلَيْلَةِ صِدْقٍ غابَ عَنْها شُرُورَها.[2]

1)يوسف عطا الطريفي، العصر الجاهلي، ط1'2006م، ص134'، 136

2) المرجع نفسه، ص137

5/الرثاء:

هو البكاء على الميت،يذكرون فيه محاسنهم ،ممزوجة بالمدح أو الطلب الثأر أو التهديد وغالبًا ما يكون الرثاء الأقارب ،أشد عاطفة وكان الرثاء عند النساء بالنواح وحلق الشعور ورما استأجر أهل الميت من نوح ميتهم فقيل في أمثالهم ليست النائحة التكلى كالمستأجرة). [1]

-فقد عُرف الرثاء منذ العصر الجاهلي وكان يتميز بما تميزت به سائر الأغراض من حيث الصدق وعقوبة الآراء ،وقد رثى شعراء الجاهلية قتلاهم في الحروب ،كما رثوا موتاهم في غ- ير الحروب ،كما أن المرأة أدت دورًا كبيرًا في رثاء قتلى الحروب ،إذ تذكر المصادر ،مثلاً أن الخنساء في الجاهلية كانت تخرج إلى السوق عكاظ فتندب أخويها صخرا ومعاوية ،وكانت تحاكيها هند بنت عتبة راثية أباها ولم تكن الخنساء

-نستطيع أن نجد أبرز جوانب شعر الرثاء في كتب المختارات الشعرية في جانبين هامين هما:

***-الجانب الأول :رثاء النفس**

*الجانب الثاني:رثاء الأخر(رثاء فرسان القوم ،رثاء الأخ،رثاء الابن ورثاء الأب ،ورثاء الصديق وصاحب المعروف.)

- رثاء النفس:فلعل خير المراثي وأشدها تأثيرًا في النفس تلك التي قالها الشعراء في رثاء أنفسهم عند شعورهم باقتراب الأجل، وهل هناك أروع من يرثي الإنسان نفسه؟وهل هناك أجمل من أن يصور الإنسان شعوره في لحظات حياته الأخيرة ؟ولهذا أطلق عليه باسم الرثاء الواقع[2]

1)علي الجندي-تاريخ الأدب الجاهلي، دار الفكر العربي(القاهرة)د-ط،(دت) ص278

2)منذركفافي،الشعر الجاهلي في كتب المختارات الشعرة لدراسة الشكل المضمون-ط1-2006م -ص134-136.

ومن الرثاء ما ورد لسعدي بنت الشمر دل الجهنمية في رثاء أخيها أسعد الذي قتله بهر من بني سليم بن منصور إذ يقول:

فلتبْكِ أسْعَدُ فِتْيَةَ لسبا سب * أ قو وَأصْبَحَ زَادُهُمُ يَتمَرَّعُ

جَادَ ابْن مُجْدِعَة الكمَّى بنَفسِهِ * وَلقدْ يَرَى أنَّ المُكرَر لا تشِعُ

وَيَلُمْهُ رَجُلاً يَلِيْذ بظَهْرِهِ * إبْلاً وَ نَسْألُ الفَيَافِي أرْوَعُ

وهي التعبير عن حزنها العميق لفقدها أخاها تبكي صفاته وأخلاقه وعاداته وكلها من المثل العليا التي كان العربي الجاهلي يعتز بها .

ويلاحظ أن رثاء المقتول في الأخذ بالثأر ،كان أشد وأقوى من رثاء غيره كأن شعور القوم نحوه أنه صد الخطر عنهم بنفسه،ففضله لا ينسى ،ويستحق أن يخلد ،وكثيرًا ما كان الشعراء في هذا المقام يقارنون بين القتيل الأول ومن قتل في الأخذ بثأره هذا القتيل وكانوا بطبيعة الحال يفضلون الثاني على الأول ،ومن ذلك ما قاله عنترة العبسي حيث قتلو بنوا الشعراء من مازن ،العبسي،وكانوا بطبيعة الحال يفضلون الثاني على الأول،من ذلك ما قاله بنو الشعراء من مازن قرواشا العبسي،وكانوا قرواش قتل خديجة **بن بدر الغزاري**. [1]

-نلاحظ أن هناك مجموعة من الصفات والخصائص الحميدة أخذ الشعراء بترددها بصورة عديدة، وهذه الصفات تبين لنا أن العرب أراد أن يفعلها في حياته وينعت بها بعد موته أل وهي رثاء النفس والأخر، وذكروا مناقبهم وصفاتهم الحسنة.

-يكاد يكون شعر الرثاء أكثر المواضيع التي برز فيها صوت المشاعرات ،بروزًا واضحًا بالنسبة إلى الموضوعات الأخرى ،ويعود ذلك إلى طبيعة المرأة بما تمثله من حزن وألم وحسرة ،فهذه الأمور أقرب إلى المرأة من الرجل ،وهذا لا يعني ذلك لا يتأثر،ولكن المصيبة تؤثر في المرأة أكثر من الرجل ،فالمرأة تميّز رثاؤها بالبكاء نظرًا لقوة العاطفة عندها.[2]

---

1)شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ط11، دار المعارف 1960م، ص، 150

2)ابن رشيق القيرواني،كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه،تحقيق محمد قرقزان،دار المعرفة ط1-1988م ،ص140

وامتلاء هذا الوطن بالرهبة والفزع ،وطمست معالمه منه جميع أثار الحياة حتى أصبح متاهة ،يضل بها الساري،ولو كان أخير الناس بالطرق والجهات وصار مأوى للسباع المفترسة ،وقد خلا من الماء والرزق .ويفترس القوي الضعيف ،وقد امتلأت جميع البقاع ،وبخصاصة الأماكن المرتفعة ،بالوحوش الضاربة التي اتخذتها لها دار تقيم فيها أولادها .كأنما هي عرين لها ،يملأ النفوس رُعبًا وفزعًا .

ونجد ما ورد لامرئ القيس إذ يقول:

أصَاح ترَى بَرْقا أرَيْكَ وَ مِيْضَهُ كلَمْع اليَدَيْنِ فِي حُبي مُكلّلِ

يُضيءُ سَنَاهُ أوْ مَصَابيحُ رَاهِبٍ أمَالَ السّلِيْطِ بالذُبَال المفتل.[1]

وهنا يصف الشاعر لنا البرق يلمع وسط السحاب كحركة اليدين ويرسل ضوءه في الجهات كأنما هو مصباح قوي مليء زيتا.وأخذ الشاعر يتأمل السحاب فإذا به ينزل مطرًا مدرارًا ويجري على الأرض سيلاً جارفا يقتلع الأشجار والمنازل ،ويخرج الوحوش من أكاو رها وإذا هي هاربة تبحث عن مأوى .

تميز شعراء هذا العصر بوصفهم الدقيق لكل ما يحيط حولهم من طبيعة ممثلة بنباتاتها وحيواناتها أو حتى ظواهر ها من طقس وكواكب وما إلى ذلك ،فتراه يركب ناقته في سفره وتنقله ،فيصفها وصفًا دقيقًا عَابرًا الصحراء الواسعة واصفًا حرها والسراب فيها ،وقد برع الشاعر الجاهلي في وصف فرسه وإعداده للصيد ،ويظهر ذلك عند قول أبي داود الأيادي في قوله :

-فلَمَا عَلاَ مَتْنَتيْهِ العُلاَمُ وَسَكّنَ منْ ألهِ أنْ يُطارَا

وَسُرِّكَ كا لأجْدَلِ الفارس فِي إثرِ سِرْبٍ أجدَّ النّفارَا[2]

1)شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي،ص155

2)نفس المرجع،ص156

*وفي الأخير رأينا في مضامن وأساليب الشعر العباسي أنه تأثر إلى حد بعيد بالتطور الثقافي والاجتماعي في العصر العباسي أنه تأثر إلى حد بعيد بالتطور الثقافي في العصر العباسي.

-من حيث الألفاظ تميزت بالفصاحة والبيان وقوة التأثير وأصبحت سلسة تعبر عن صور الحياة المترفة الناعمة بألوان الحضارة، وصار الشعر يهتم بوصف القصور والمجالس والزهور، وتصوير العواطف تصويرًا جميلا [1]

-تنوع الأساليب بين والخبرية والإنشائية وتنوعت الأغراض من أسلوب لأخر ولذلك لتوضيح وأصبح الأسلوب رائق سليم [2]

توفرت صور كثيرة متميزة وذلك لمدى تأثير الثقافة المحيطة بالشاعر والتطور المتزايد في عصره

-اتساع قدرة الشاعر في إبداع المعاني والصور فهو خلق معادلات جديدة كتوسعه في استخدام التشبيهات والاستعارات وغيرها.

- التحرر من الموضوعات القديمة واستهلال قصائد أخرى بدلا من الأطلال والبكاء وندب أثارها وانطلاق إلى عالم تسمى فيه الأشياء

1)إبراهيم أبو الخشب ،تاريخ الأدب العربي العصر العباسي2،الهيئة المصرية ،العامة للكتب الإسكندرية – مصر،(د،ط)(د ت) ص82

6) الغزل:

الغزل اصدق فنون الشعر وأحراها بالدراسة،لأنه تعبير جميل عن عاطفة صادقة.

ورد ذكر الغزل بمعنى النسيب والتشبيب، وكلها مستعملة في الموضوع نفسه وجدنا صلة القرابة معدودة بين المدلولات بحيث لها مدلولا واحدًا.[1]

ورد في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده=الغزل اللهو مع النساء وكذلك المغزل قال :يقول لي العبري المصاب خليلها:أيا مالك،هل في الضغائن مغزل؟

الغزل، ومهما يكن من أمر فلا فائدة ترجى من التفريق بين الكلمات الثلاث والأنسب اعتبارها من المترادف وأخف هذه الكلمات وأكثرها شيوعًا هي الغزل.[2]

-الغزل هو المعنى أو الشعور بحب المرأة بعينها، وأما ذكر هذا الشعور أو ذكر صفات المحب أو أحواله فيسمى تغزلا أو نسيبًا، أما ذكر صفات المحبوبة يسمى تشبيبًا.

-والغزل أدب وجداني ،يعبر عن الأحاسيس في مجالات الحب ،لا أدب وصي يرسم المظاهر الخارجية'انه استحضار لماض سعيد أو شقي'ترك في العين دمعة أو في القلب لهفة 'ولما كان الأدب بدون وصف ،صعب فضل واحد عن الأخر ما لم يكن هنتك وجدان خالص،أو وصف مجرد،أما المتخصصون في باب الغزل فهي المرأة فلولاها كما قال أحد المستشرقين 'ولو الحس لما كان ثمة شعر فلا غرور أن يتخذ الشعراء من الصلة الطبيعية التي أوجدها الحياة بين الرجل والمرأة لإقامة الغزل الكبرى

-الغزل وليد عاطفة الحب وتصوير لنفسه قائلة فهو يتسم بالصدق الشعوري والوصف وترابط الصلة بين الثنائي الرجل والمرأة[3]

---

1)أبي الحسن علي ن إسماعيل بن سيدة المرسي،المحكم والمحيط الأعظم'دار الكتب العلمية 'بيروت ،لبنان –ط1-ج5-2000/1421م-ص،445.

2)حسين الحاج حسن -أدب العرب في عصر الجاهلية-المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 1440

3)أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، كتاب العمدة في نقد الشعر -دار صادر بيروت، ط1، 1441ه، ص393

عرف الشعر العربي الغزل بكل أنواعه العفيف والإباحي ،لكن معظم قصائد الغزل نتحدث من حيث تقسيمها ،كالبدء بالوقوف على الأطلال ،وبكاء الديار ورسم مشاهد ارتحال الأحبة ووصف المحاسن الجسدية والخلقية عند المرأة ،كما نتحدث أيضًا عن صفات المحبوبة لكون الشعر الأسود والبشرة البيضاء والعيون السوداء وأحبو المرأة الحرة التي يفوح منها الطبيب. [1]

نستنتج أن كلمة الغزل التي تصب في قالب واحد وهو أن الغزل هو التقرب إلى النساء والتغزل بهن بذكر محاسنهن ومواطن الجمال وهوى النفس.

1/6أنواعه:

أ/الغزل العفيف=العذري

هو من الفنون الشعرية التي تنمو فها حرارة العواطف الطاهرة العفيفة ،التي يستخدمها الشاعر لإبراز مكابد العشق وألام الفراق والبعد عن الحبيبة ،وجد هذا النوع من الغزل في الجاهلية ،فمنذ نشأته عبر عن وجدانية الشاعر ،وعواطفه الجياشة الصادقة تجاه معشوقة فهو يعبر عن أعمق مشاعر الحب.

فهو من أرقى فنون الشعر ،وأكثرها صدق في التعبير عن خفقات قلوب المحبين ومشاعر العاشقين.[2]

-يتضح أن هذا النوع من الغزل الذي ظهر في الجاهلية يتسم بالصدق العاطفي وطغيان الحس المرهف للمعشوق وقلة المشاعر وخفقات القلب.

-ترعرع الغزل العفيف في البادية ،فكان عفيف المعنى واللفظ ،وهو غزل روحي شريف'لا تهتك فيه ولا مجون ،يبتعد فيه صاحبه عن التعابير المكشوفة والألفاظ الواضحة يقول بن معمر في حب بثينة: [3]

ذا قلتُ:مآبي بُثْيَنَة قاتِلِي مِنْ الوجْدِ،قالت:ثابتُ وَيَزِيدُ

وَإِنْ قلتُ:رُدِّي بَعْضَ عَقلِي أعِشْ به مَعَ النَاسِ، قالت:ذاكَ مِنْكَ بَعِيدُ

---

1)سراج الدين محمد "الغزل في الشعر العربي،دار الراتب الجامعية ،بيروت ،لبنان،د-ط-د-ت-ص7

2)غازي طليمات عرفان الأشقر ،"الأدب الجاهلي ،قضاياه ،وأغراضه ،أعلامه،وفنونه،دار الفكر المعاصر،بيروت ،لبنان –ط1-1997م،ص23

3)أبي الفرج الأصفهاني ،كتاب الأغاني،دار التونسية للنشر،تونس المجلد الثامن ، ط1983.1م،ص55

ب/الغزل الماجن:

-اتسم الغزل في العصر الجاهلي في معظمه ،سمات الفحش والمجون ،وهذا النوع من الغزل يرتبط بنفس العاشق نفسه ،الذي يتميز بالتهتك ،الإباحية والابتذال والإغراق في طلب الملذات ،فالعاشق والمعشوقة عند كثير من الشعراء يتلازمان في أهم الخصائص فكلما كان العاشق ماجنًا،وكلما كان غزله مكشوفا بدت المرأة سافرة،يتكشف من جمالها ما قد يخدش الحياء'وما يتعارض مع أعراف المجتمع. ([1])

ومن هذا يتضح لنا الصورة التي قدمها الشاعر الجاهلي،للمرأة ذات بعدين الأول يتصل بطبيعتها والأخر يتصل بوظيفتها 'فالشاعر وظف لمحبوبته كل عناصر الجمال.

- تميز الغزل الماجن بأنه غزل مادي جسدي فاحش ،يتلظى شهوة ولا يقيم وزنًا للأخلاق والمواصفات ت الاجتماعية وأصحاب هذا الاتجاه ينشدون الملاذ والشهوات وهم طبقة متحررة منطلقة تصنع المرأة ويمثل هذا الاتجاه'امرؤ القيس،الأعشى ،عمرو بن كلثوم وغيرهم وهناك طائفة أخرى من الشعراء تصف محاسن المرأة وأعضائها 'بفضائلها ،يقول امرؤ القيس:

مُفَهْفَهَة بيضاء غَيْر مَفَاضَةٍ ترَائِبُهَا مَصْقُولة كالسجن جل

وَجيدٍ كجيدِ الرّئم لَيْسَ بفَاحِشٍ إذا هِي نَصّتْهُ وَلَمَا بمُعَطّلِ.[2]

وعمومًا تجد شعراء هذا النوع من الغزل لا يرون في المرأة غير ألعوبة للهو تثير الشهوة 'بحيث لا يرون فيها غير مجموعة أعضاء تنبه الحس، يغلب على هذا النوع النزعة الجسدية، فهو يصف وصفًا دقيقًا.

1)حسني عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايا، فنون ونصوص(دط)(دت)، ص179-199

2)صلاح عيد، الغزل العذري حقيقة الظاهرة وخصائص الغزل-ط1-1414/1993م ،ص65-67

7-الحكمة:

أ-لغة:

حَكَمَ يَحكُمُ حُكمًا بينهُم أي قضى، وحَكم عليه 'والحُكمُ أيضًا.الحكمة من العلم'والحكيم'العالم

وصاحب الحكمة'وقد حكُم بضَم الكاف صار حكيمًا. قال النمرين تولَبَ.

وأبغَضِ بِغَيضِكَ بُغضًا رويدًا إذا أنت حاولت أن تحكمًا قال الأصمعي. إذا حاولت أن تكون

حَكِيمًا"الجوهري"، 1956م.

حَكُمَ حِكمَةً.صَارَ حَكِيمًا.الحكمة الكلام الموافق للحَق[1]

ب-اصطلاحًا:

إن التطور الدلالي تفرع إلى جداول كثيرة وظل مرتبطًا بالنبع،العِلم، المعرفة،المنع من الفساد وجاء في تعريفاتها.

الحكمة هي المعرفة التي يكتسبها الفرد بسبب التجارب والخبرات التي يمُرُ بها فَفِيها تستخدم الخيرة والذكاء والمعرفة من أجل تحقيق الخير وسبيلها أن نخدم المجتمع، ذلك لأن الحكيم ي يكُون ذا خطوةٍ و وحُضُور لدى قومِه، لذا اقتربت الحكمة مع الدعوة للناس بالموعظة الحسنة، «أدع إلى سبيل رَبِك بالحكمة والموعظة الحسنة"-النحل، 125[2]

1)ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ج3،دار إحياء التراث العربي بيروت'ط1 ،1481ه،ص15.

2) التهانوي محمد علي ،كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.ج1'دار الكتاب العربي بيروت'1996م 'ص109

*ِحكمُ فرضتها مبادئ المجتمع الجاهلي المبنية على الدراسة والاعتداء.

وَمَن لَم يذع عَن حَوضِهِ بِسِلاَحِه يَهدُم ومن لاَ يَظلَم الناس يظلَم ومعاني هذا البيت أملتها عليه ظروف الحياة الجاهلية القائمة على القتل والقتال والاعتداء والعدوان، حيثُ إن الذي لا يدافع عن عرضه استجابة الناس ومن لَم يسع إلى رد الظلم عن الناس وإبعاده عنهم تعرض للظلم والعدوان وهذا ما كان سائدًا في العصر الجاهلي، الجاهلي غير أن زهير نادى في هذا البيت إلى ضرورة تضافر الجهُود لِردِ الظالمين ومن كَفَ عن ذلك كان مَطِيَةِ ظلمهم وهي نظرة صحيحة شديدة أكدها تاريخ الشعوب والأمم فيما بعد. [1]

ّحكم دالة على غوصِه في النفس البشرية وإبراز حقيقتها.

ومَن يَغتَرِب بِحَسبِ عَدُوا صَدِيقَه وَمَنْ لَمْ يَكْرِمْ نَفْسَهُ لَمْ يَكْرَمْ

وَمَهْماَ تَكُنْ عِنْدَ امرئ مِنْ خَلِيقَةٍ وَانْ خَالَهَا تخْفَى عَلَى النَاسِ تَعْلَمْ

وَكانتْ ترَى مِنْ صَامِت لكَ مُعَجَبِ زِيَادَتِه أو نُقصِه فِي التكلُم

هذه الحِكمْ نابعة من واقع الحياة الاجتماعية التي عاشها الشاعر فكان لفكرة أن جاد بها عَلَهَا نجد أذانًا صاغية وقلوبًا واعية فتتهذب السلوك وتقوم الطباع ومفاده هذه الحكم أن الغربة تجعل الإنسان ضعيف التمييز بين الناس حتى لكان العدو صديق،إن الذي لا يوفر أسباب الكرامة لنفسه بما يبديه من حسن المعاملة.[2]

---

1)إميل ناصف ،أروع ما قيل في الفخر والحماسة،ص14

2)المصدر نفسه ص18

وعندما يقبل القارئ على قراءة الشعر الجاهلي بنية البحث عن شعراء وردت في أشعارهم حكم بصورة بيانية واضحة فإنه يجد في شعر" **زهير بن أبي سلمى**" و **لبيد بن ربيعة**" ،"**وطرفة بن العبد** "، فِعلا يعد هؤلاء الشعراء من أبرز الشعراء الجاهلين الذين أجادوا القول في شعر الحكمة وشعرهم في هذا الغرض خير ما يمثل حكم شعراء العصر الجاهلي.[1]

مع حكم زهير بن أبي سلمى(627م).:

زهير بن أبي سَلْمَى من الشعراء الذين عُمِروا طويلا،حيث إنه عاش ما يقارب تسعين سنة فيما تذهب إليه كتب الأدب الصحيحة السند، وطبيعي جدًا والأمر كذلك أن تأتيه الحكم إرسالا وتنثال عليه معانيها إنتثالا بعدما بلغ من العمر عَتِيًا.

وا لمتأمل في حكم زهير بن أبي سَلمَى بنِيَةِ تقيميها ،فإنه يدرك بأن الشاعر قدعبّر عن عُصارة فِكرِه] وما استخلصه من عبر وعظات من الحياة ولكن بعين الرجل البدوي الذي يكتفي باستخلاص العبرة دون أن يُسلط عليها تفكيره وعلى العموم، يمكن تصنيف حِكم "زهير"من حيث معانيها على النحو الأتي:

-حِكم دالة على نظرة إلى الحياة من منطلق المعاينة دون إجهاد فكر في توسيع هذه النظرة، كما في قوله:

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَيَاة وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِين حَولًا –لا أبآلك-يَسْأم

1)إميل ناصف ،أروع ما قيل في الفخر والحماسة،ص65

2) المصدر نفسه77

1/7 الحكمة في العصر الجاهلي:

إن المتفقد لشعر الحكمة في أثار الشعراء الجاهلين لا يجد له قصائد مستقلة بذاتها بقدر مايجده يتخلل قصائدهم الشعرية، وهذا أمرُ طبيعي، حيث إن البيئة التي كان يعيش فيها الشعراء آنذاك- محدودة النطاق لا تسمح لهم بثراء الفكر وخصوبة العقل، فلا عِلم منظم الذي يُسَمَى عِلْمًا فلا عهد للعرب الجاهلين به [1]

إذ أن العقل في هذا العصر لا يزال في مرحلة الطفولة:

صحيح إن العرب قد اتصلوا بغيرهم من الأمم المجاورة عن طريق التجارة أو المدن"بلاد فارس"إمارة الحيرة" والروم"غسان".وكذا عن طريق البعثات اليهودية والمسيحية وإن هذه العوامل الثلاثة كانت تحمل في طياتها بذور المدنيات الفارسية والرومية واليونانية ولكن العرب بحكم بيئتهم الطبيعية والمرحلة الاجتماعية التي كانوا يعيشونها لم يتمكنوا من التفاعل مع مدنيات هذه الأمم المجاورة بشكل واسع فعّال والتفاعل الايجابي بين المجتمعات إنما يتم في ظل جملة من الشروط في مقدمتها تقارب العقليات ومستوى الحضارات.[2]

---

1)أمين أحمد فخر الإسلام، دار النشر، بيروت، ط10، 1969، ص 60.

2)المصدر نفسه، ص 64.

فالشاعر عمَرَ طويلا فتكبد مشاق الحياة وصعابها، وكيف لا ؟ثمانين سنة !والشيخوخة تضعف قدرات المرء وتعجزه فتذهب عنه لذة الحياة لتجعله مطية اليأس، وهذه حقيقة واقعة يدركها العام والخاص مثلها مثل قوله بأنه يعلم ما مضى وما حضر ولكنه يجهل ما هو آت وقادم أو ما سيحصل في المستقبل.ولعله أزاد بهذا المعنى أن يرُد على الكهنة والعرّافين الذين يدعون معرفة الغيب.[1]

- حكم استوحاها من صميم تعالمه مع الناس واكتشافه لطباعهم على نحو قوله:

- وَمَنْ لَمْ يُصَانِع فِي أمورٍ كثيرة بضرس بأنيَابِ وَيُوَطأ بمنسم
- وَمَنْ يَك ذا فَضْل فَيَبْخَل فيبخل بفَضْلِه عَلىَ قومِه يستغنى عنه ويذمَمُ

و الشاعر هنا يرى أن الإنسان الذي لا يظهر ليونة في معاملة الناس' فيعرض عن مصانعتهم و مَداراتِهم"تحَوَلوا إلى أداة للقهر والغلبة والإذلال" إذن فمن باب التعقل أن يضبط الإنسان نفسه فِكرًا ولسَانًا حيث أن انزلاق اللسان والاندفاع في القول كثيرًا مايسبب لصاحبه أسباب الهلاك والفضاء، والشاعر في هذا البيت لا يدعو إلى المصانعة من باب التروي وبعد النظر ،وفي البيت الثاني يخبرنا بأن الإنسان الذي توافرت أفضالهُ وأمواله بها دون قومه عزله قومهُ ورمُوهُ بالذم والشتم والشاعر يظهر هنا بمظهر الخبير بشؤون الناس وتصرفاتهم[2].

---

1)الفاخوري حنا ،تاريخ الأدب العربي ،ط6 بيروت'المطبعة البوليسية 'دت'ص146.

2) الزوزني أبو عبد الله الحسين شرح المعلقات السبع، بيروت'دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر 1969، ص 25

وفي الأخير رأينا في مضامين وأساليب الشعر الجاهلي في هذا:

الألفاظ:أن الشاعر الجاهلي كان يستخدم الألفاظ المعبرة عن بيئته الصحراوية القاسية ولذلك كان معجمه اللفظي يمت بصلة وثيقة إلى ذلك المجتمع وتلك البيئة وما تتضمنه من ألفاظ غريبة ووحشية ولنسمع ما يقوله امرئ القيس في أبيات معلقته.[1]

-كأنَّ ثُبيرًا فِي عَرَانِين وَبْلِه كبِيْرُ أنَاسٍ فِي بجَادٍ مزَمَّلِ

كأنَّ ذرَى رَأسِ المج يمر غدوة مِنَ السَيْلِ والأغثاءِ فلْكة مِعَزَلِ

هنا أنت تحتاج لفهم هذه الألفاظ إلى معجم لغوي وان هذه الألفاظ مرتبطة ارتباطا ببيئة الشاعر فهي انعكاس لها ولقساوتها وصعوبتها.

-الألفاظ في العصر الجاهلي تميزت بالقوة والجزالة والغرابة ولكنها بسيطة في المعنى

-من حيث الأساليب أنها تنوعت أساليب الشعر من الخبرية لتأكيد الفكرة والإنشائية لإظهار المشاعر وتوضيح الفكرة [2]

-الصور والمعاني في العصر الجاهلي ،صور بسيطة جزئية ومعاني عميقة وصعبة متخذة من البيئة المحيطة ،فهُم وظفوا إحساساتهم انطلاقا من معاناتهم الشخصية وتوظيف دلالة الليل أكثر من مرة في أشعارهم[3]

1)صلاح مهدي الزبيدي ،دراسات في الشعر العباسي ،الأكاديميون للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن سنة 2009م-ص100.

2)عفت الشرقاوي ،دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي،دار النهضة العربية ،بيروت،لبنان -(د-ت)-(د-ط)ص140.

3)نفس المرجع،ص79.

1)العصر العباسي والشعر:

- العصر العباسي هو الفترة الزمنية التي ظهرت فيها الدولة العباسية على يد العبّاسين بعد سقوط الدولة الأموية ،ويمتد نسبُها إلى العبّاس عم الرسول صلى الله عليه وسلم.ويجدر بالذكر أن العصر العباسي هو ذلك العصر الذي يمتد من عام 750م-1258 م،حيث بدأ حكم خلفاء بني العبّاس الذي بلغ عددهم 37خليفة ،بدءًا بالخليفة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ،بن عبّاس،بن عبد المطلب المعروف بالسفاح،وانتهاء بالخليفة العباسي أحمد عبد الله المستعصم بالله.[1]

أظهرت كتب التاريخ أن العصر العباسي ،أو ما يُعرف بالعصر الذهبي هو أحد العصور التي قُسِمت إلى عدد من الحقب الزمنية،وعادة ما تسمى بالعنصر المسيطر،لذلك تمّ تقسيم العصر العباسي إلى أربع حقب ،وهي على النحو الأتي:[2]

***العصر العباسي الأول:**امتد هذا العصر من عام 132-232ه،وتميز بسيادة الخلفاء الأقوياء من بني العبّاس ،وهم الذين استطاعوا حسم النزاع بين العرب والفرس لصالح العرب .

***العصر العباسي الثاني :**امتد هذا العصر **من232-334ه**،وتمثل بسيادة الأتراك على ساحة الخلافة .

***العصر العباسي الثالث:امتد مابين 334ه-447ه** وفيه ظهر نفوذ البوهيين على الساحتين السياسية والعسكرية .

***العصر العباسي الرابع:**بدأ هذا العصر **في عام 447ه** وانتهى مع سقوط بغداد **عام656ه** وفي هذا العصر ظهر السلاجقة على ساحة الخلافة .

---

1)محمد سهيل طقوس،تاريخ الدولة العباسية ،ط 7(د-ت)بيروت،دار النفائس ،ص7.

2)ثائر سمير حسن الشمري،الأدب العربي في العصر العباسي،ط2- (دت)بيروت –ص22.

2)مفهوم الشعر العباسي

يمكن تعريف الشعر العباسي على أنه مجموعة القصائد الشعرية التي تمّ كتاباتها على يد شعراء نشطوا في فترة قيام دولة بني العبّاس الممتدة من عام 132للهجرة إلى عام 656ه،وقد كانت فترة الخلافة العباسية من الفترات التي ازدهر فيها الشعر العربي بشكل كبير، حيث عمل خلفاء بني العباس على اهتمام بالشعر والشعراء وإعطاء الشعر مكانة خاصة ،بالإضافة إلى تأثير الذي يكتب على الحالة العامة في دولة الخلافة العباسية ،حيث شكل أحد أهم المعالم الثقافية في تلك الفترة ومما ساعد على تخليد الشعر العباسي وإبراز مكانته بشكل صورة بارزة على خارطة الشعر العربي،حيث ظهر العديد من الشعراء من خلال قصائدهم العباسية الخالدة ،والتي مازلت تحظى بالإشادة من قبل النقاد الحداثيين.[1]

لقد أعادت هذه القصائد تشكيل الحالة الشعرية، وأثرت على الشعراء الذي كتبوا الشعر بعد نهاية دولة بني العباس متأثرين بالشعراء العباسين ومن أشهر الشعراء الذين برزوا في هذه الفترة :البحتري وأبو تمام وأبو العلاء المعري وأبو فراس وأبو نواس وابن الرومي والمتنبي.[2]

1)الدكتور علي عطوي ،الشعر في العصر العباسي،مؤسسة عزالدين ،بيروت،(د-ط)1993،ص180.

2)نفس المرجع،ص181.

2/1نجد جملة من المميزات التي جعلته من أجود الشعر العربي وهي كالأتي:

* استخدام الأوزان الشعرية السهلة والتي تجعل الشعر خفيفًا وقابلاً للعناء تماشيًا مع ازدهار غنائية القصيدة.

*اللجوء إلى الألفاظ السهلة التي يمكن فهم معناها بسهولة وحفظها بسهولة من أجل التكيف مع طبيعة الحياة الجديدة التي ظهرت في المجتمع العباسي والإسراف في استخدام الخيال والصورة المعقدة.

*التركيز على جمال الطبيعة والتغني به وفخامة الأبنية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت ،مثل النوافير والبرك ومجالس الغناء والرقص *التكلف في استخدام بعض المعاني والألفاظ والمفردات وعمل على تطوير الأهداف والأغراض الشعرية مثل الغزل والفخر، والمدح وغيرها وكذلك استخدام المعاني الفلسفية *التركيز على استخدام الكتابات والاستعارات والجناس وهو ما يسمى بالبديع اللغوي.[1]

1)الدكتور علي عطوي،الشعر في العصر العباسي ص181.

3)أبرز شعراء العصر العباسي:

يعتبر العصر العباسي من أكثر العصور الإسلامية ازدهارًا من الشعراء والكتاب الذين ظلّ شِعرهم حاضرًا إلى اليوم ’وقد بدأ العصر العباسي منذ أن انته خلافة بني أمية وتمكن العباسيون من انتزاع الحكم منهم .سنذكر أهم شعراء العصر العباسي خصوصًا أن الشعر في تلك الفترة كان مرتبطًا بحياة العرب كثيرًا أبرزهم:[1]

***أبو فراس الحمداني:**

اسمه الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني ’وهو من قبيلة تغلب العربية ’وقد تربى في كتف ابن عمه سيف الدولة الحمداني ’كما كان عالمًا وأديبًا’وقع أبو فراس الحمداني في الأسر ’ وعانى كثيرًا من مرارة الأسر والغربة وأثر هذا على نوعية أشعاره ’والتي عرفت باسم الروميات ’التي وصف فيها حسرته على نفسه لأنه واقع في الأسر:

توفي عن عمر يناهز السابعة والثلاثين من العمر وترك وراء ه الكثير من الأشعار.[2]

---

1)شوقي ضيف’العصر العباسي’دار المعارف القاهرة’ط8’(دت)ص138

2)أبي فراس الحمداني"ديوان"شرح د-خليل الدويهي ’دار الكتاب العربي ،بيروت 1994م’ص7-13

***أبو نواس:**

اسمه الحسن بن هانئ الحكمي الدمشقي ،وقد لقب بأبي نواس وكان معروفا عنه بأنه شاعر الخمر وُلِدَ أبو نواس لأب عربي وأم فارسية، وقد ترعرع في الأهواز التي إليها أمه اصطبحت بعدما توفي والده، وهنا التحق بالكتاب ما إن وصل عُمر الثلاثين حتى ذاع صيته كشاعر عظيم، حيث كان مُلِمًا بالأدب والعلم والثقافة وقواعد اللغة.

تنوع شعره مابين المدح والفخر لكن غالبيته شعره يتحدث عن الخمر والمجون

توفي في عام 195 ه[1]

ابن الرومي :

هو أبو الحسن علي بن العبّاس وهو شاعر من أصل رُومي وأمه فارسية وقد وُلِد في **مدينة بغداد في عام 224ه** عاش حياة صعبة ومريرة وقال الشعر منذ صغره واهتم فيه وتنوعت أشعاره مابين المديح والرثاء ،والهجاء ووصف الطبيعة وذكر الموتتوفي مسمومًا في عام 283ه حيث قتله وزير الإمام المقتضد[2]

1)أبو نواس "ديوان "دار الكتب العربية ’بيروت’لبنان ’ط1-1960م، ص188

2)ابن الرومي "ديوان "شرح الأستاذ أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الأول، ط3’م2002، ص

***أبو الطيب المتنبي:**

اسمه أحمد بن الحسين الجعفي وهو من قبيلة كندة ’كنيته أبو الطيب ’ولقبه المتنبي ويعتبر من أشهر شعراء العر ب والعصر العباسي ’اشتهر بشعره العميق والجزل والذي يحتوي على الكثير من الفخر بنفسه،ألف الكثير من القصائد التي يمدح بها سيف الدولة الحمداني ’توفي في عمر واحد وخمسين عامًا[1]

*** أبو العلاء المعري :**

اسمه أحمد بن عبد الله المعري ’وقد وُلِد في معّرة النعمان ونُسب إليها نشأ في بيت مرموق عُرف بالعلم والفضل والجدير با لذكر أن أبو علاء المعري كان فاقدًا لبصره لإصابته بمرض الجدري عندما كان صغيرًا.

قال الكثير من الحكمة في شعره .وحجز له مكانة مرموقة في الأدب العربي ’وقد توفي في عمر السادسة والثمانين.[2]

---

1)أبو الطيب المتنبي’ديوانه، دار الطباعة والنشر، بيروت.لبنان 1983م، ص05

2)أبو العلاء المعري ،ديوان "دار الطباعة والنشر ،بيروت،لبنان1983،ص51 .

أغراض الشعر في العصر العباسي هي امتداد للأغراض الشعرية في العصور السابقة ولكن هذا لايعني عدم بروز موضوعات جدي دة'فكل عصر يُضيفُ للعصر السابق عليه غالبًا'وقد تطورت الموضوعات التقليدية في العصر العباسي كالمدح والهجاء والغزل والرثاء كما برزت موضوعات جديدة في هذا العصر.

1)الوصف:

اتسع الوصف في العصر العباسي اتساعًا كبيرًا وتناول مظاهر البيئة الجديدة 'الهياكل والمطاعم والملابس'وتعرض الشعراء للأحوال الفكرية والاجتماعية' وكذلك اتسع التحليل النفسي إن أخذ الشعراء ينظرون إلى ما وراء أعمال إنسان الطاهرة 'فتكلموا في الصبر والمكر.واستقرؤا شُعور السكران والغضبان والمتكبر والكريم البخيل واقتضى ذلك كله أن يحاول الشاعر استفاد كثير من عناصر الوصف والتحليل في مكان واحد من قصيدته وفي أبيات متتالية ،فنشأت وحدة الموضوع أو برزت وحدة الموضوع في الشعر العباسي بروزًا ظاهرًا[1]

وصف العباسيون الحيوانات والطيور بشتى أنواعها كأنهم يرسمون بالريشة والألوان واللوحات لو عَرضت في المتاحف لنالت السبق والخلود 'كما وصفوا الطبيعة الجميلة التي عاشوا في أحضانها والقصور المشيدة 'التي اهتم العباسيون كثيرًا بنائِها حتى ليشبه بعضُها مدُنًا صغرى تمتلئ بالأبنية والأفنية والأساطين وغير ذلك من أمور الزخرفة والتأنق حتى نشا ما يسمى بفن الداريات.[2]

---

1) فروخ عمر 'تاريخ الأدب العربي'دار العلم للملايين 'بيروت 'لبنان 'ط2'1968م،ص49.

2) البصير محمد المهدي في الأدب العباسي،مطيعة النعمان،التحقيق الأشرف 'العراق'ط3'1970م،ص259.

- يصف علي ابن الجهم أحد قصور "المتوكل"في "سامراء" وصفًا تشخيصيًا حيًّا حيث يتحدث عن قبة ذلك القصر التي تكلم النجوم وتستمتع منها إلى أسرارها وعن شرفاته التي حليت وتماوجت فيها الأنوار فكأنها فتيات النصارى ’ثم وصف نافورة القصر التي تندفع نحو السماء في كأن لديها ثأرًا يقول:

وقبة مِثلَ كأنَ النُجُومَ تفضَى إليْهَا بأسْرَارِهَا

لهَا شرفات كأنَ الرَبيع كسَاهَا الرَيَاض بأنوارِهَا[1]

وأشهر من وصف الخمر في العصر العب اسي أبو نواس يقول:

لاتبْكِ لَيْلَى وَلا تطرَبْ إلى هِنْد وا شْرُبْ عَلَى الوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءَ كالوَرْدِ

كأسا انحدرت مِنْ خَلْقِ شَارِبَهَا أجَدَتْهُ خَمْرتُها فِي العَيْنِ وَ الخَدِّ

فالخمر ياقوتة وَالكأس لؤْلؤةٌ مِنْ كفِ لؤلؤة مَمْشُوقة القدّ

تسْقِيكَ مِنْ طرْقِهَا خُمْرًا وَمِنْ يَدَهَا خُمْرًا فمَا لكَ من سُكرينَ مِنْ يَدُ[2]

أبدع شعراء هذا العصر في وصف مظاهر الحياة المختلفة وتصوير الحياة الاجتماعية ووصف المعارك والحروب والموضوع الجديد الذي أضافه العباسيُون إلى وصف المعارك الحربية البحرية حيث قال عنه" أبو هلال العسكري":لم يصف أحد من المتقدمين والمتأخرين القتال في المراكب إلا "البحتري "يقول:

وَرَمَتْ سُفُن العِراق أيَاق سُحْمُ الخُدُودِ لغَامُهن الطحْلبُ

مِنْ كل طائِرة بخَمْس خَوَافِق دَعْج كمَا دُعِرَ الظلِيمُ المُهَذبَ

يَحْمِلْنَ كلُ مُفْرقٍ فِي هِمَّةِ فَصْلُ يضيفُ بهَا القضَاءُ المُسَبْسَبُ[3]

فالبحتري يشبه السفن التي حملته ومن معه بالنوق ويشبه الطحلب العالِقْ بها من طول ’ثم يصف هذه السفن بأنها سُود الخدود ’لأنها مطلِيَة بالقار’ثم يصف بعد ذلك سُرعتها فيقول: إنها تطير بخمس خوافق أي أربعة مجاديف ’وقائم الشراع ويشبهها بالظليم الذي هو ذكر النعام .

1) علي بن الجهم،الديوان ،تحقيق جليل مروم،ط2،دار الأفاق الجديدة ،بيروت،لبنان،1959م،ص30.

2) أبو نواس"الديوان"ص149.

3) لبحتري أبو عبادة الوليد بن عبيد’الديوان ’شرح محمد التو نجي،(دط)دار الكتاب العربي’لبنان ،1994م،ج2،ص1297.

لقد تطورت القصائد الوصفية في الشعر العباسي ،حيث أصبح هُناك قصائد وصف مستقلة ،ينظمها الشعراء في وصف شيء معين ،لا يُخَالطها مديح أوفخر أو أي غرض شعري كذلك الأمر تطورت الصورة الشعرية في بُنيَتِها من المستوى البسيط إلى المستوى المركب والمعقد، فلم تقتصر على الوجود مشبه ومشبه به بل أصبح المشبه والمشبه به كل منهما يمثل صورة كاملة ،متعددة العناصر ،متقنة التركيب،واستجد في البلاغة العربية مصطلح تشبيه ومن الأشعار التي اشتملت على صورة مركبة قول بار بن برد في وصف المعركة حامية في السيوف والرماح تلمع من استراد الغبار المعركة وتعاليه ،يقول بشار:

كأن مثار النفع فَوْقَ رؤوسِنَا وَأسْيَافنَا لَيْلُ تهَاوَى كواكِبُه[1]

إن الشعر الوصف في العصر العباسي لا يمكن الإحاطة في هذه الصفحات القليلة والمقام هنا هذا لا يتسع لذكر جميع الأشعار التي قيلت في الوصف، فهو العصر الذي نضج فيه شعر الوصف واستوى على سوقه وكان منارة لشعر الوصف فيما بعد فلا يكاد الوصف في العصور اللاحقة يختلف عن الوصف في العصر العباسي إلا في أشياء بسيطة .كما وصفوا الزندقة والإيمان والظهر والفجور والخير والشر ومفاتن الحياة وبهجتها والجمال والأرض والحيوان والطير ،كما توغلوا في أعماق النفس قصور ور وطموحها وإشراقها وآلامها وأفراحها، أحزانها، فظهرت لنا وجوه شتى وصور مختلفة وألوان من التعبير والإبداع الفني، ووصفوا كذلك الإقبال على الحياة والزهد فيها، وانّ الشعراء قد صوروا الحضارة العباسية الضخمة المتعددة الجوانب والألوان والزخارف أبدع تصوير .

1)فاخوري حنا ،تاريخ الأدب العربي ،ط1-دار الجبل،بيروت ،لبنان 1968م،ص939.

2) نفس المرجع ص939.

يقول **أبي تمام**:

لقد أنصَعَتِ الشِتاء له وَجْهُ يَرَاهُ الرِجال جَهْمًا قطوبًا

-طَاعِنا مُنْحَر لشَرْق مُتِيحًا لِبلاد العَدُوّ مَوْتًا جَنُوبًا

فِي لَيَالٍ تكاد تكاد تَبْقي يَخدّ الش مس مِنْ رِيحِهَا البَلِيل شَحُوبًا

وَلَه شِعْر كثير في الوصف إلى جانِبْ وصف الطبيعة التي وردت في هذه القصيدة في تصوير والإبداع والتعبير عنها[1]

وَضَعِيفَةٍ فإذا أصَابَتْ فُرْصَةً قالت كذِلِك قُدْرَة الضُعَفاء

وَكأنَ بَهْجَتهَا وَبَهْجَتهَا وَبَهْجَة كأسها نَارُ وَنُورُ قَيْدا بوِعَاء

جَهْمِيَة الاوْصَاف إلا أنهم قدْ لفيُوها جَوهرَ الأشْيَاءِ[1]

يتضحُ لنا أنه يصِفُ الخمر وهي تؤدي بصاحبها إلى الضعف وكيف هي في الكأس والبهجة التي عليها وتلقبها بالجوهر الأشياء والنور الذي تنيروها.

ويصدق أن تكون تلك المجالس تمتلاء بالجواري والسقاة فيبدأ الغزل يختلط عند الشعراء بالخمرة وتأثيرها ووصفها والدعوة إلى معاقرتها ضاربين عرض الحائط القيم الدينية والاجتماعية.

---

1) فاخوري حنا،تاريخ الأدب العربي،ص339.

2) نفس المرجع ص939.

ومن الجدير بالذكر أن المعاني الفنية في وصف الخمرة قد تغيرت عمّا كانت عليه سابقًا فقد أبدع الشعراء العباسيون في ابتكار المعاني الدقيقة المستحدثة في وصفها وتأثيرها ولونها وغير ذلك من خلال تشبيهاتهم وبديعهم ،فقال أبو نواس في وصف مجالسها وجُلاسها ولوثها الكثير من الشعر ومن ذلك قوله في وصفها:

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فإن اللوْمَ إغرَاء وَدَاوِنِي بالتِي كانت هِيَ الدَاءُ

صَفْرَاء لا تنزل الأحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَهَا حجر مسته سرَاءُ[1]

وكأن بشار بن بُرد قبله قد ذكرها وأسهب في وصفها فقال:

رُبَّ كأسٍ كالسَلْسَبيل تعَلَّلت بهَا والعُيُون عَنْي نِيَام

نَفحتْ نَفْحَةً فَهَزَت نَدِيمِي بنَسِيم وانْشَقَ عَنْهَا الرُكامُ

وَكأنَ المَعْلُولَ منها إذا رَاحَ شَبَح فِي لِسَانِه برَسَامُ[2]

وهو يصور صفائها وقدَمها وشذاها ونسيمها وتأثيرها وما تصبُ من فتور في العيون وارتخاء في المفاصل وما تحدث من هدوء وسُكون.

1)ديوان ابو نواس ،دار صادر بيروت،لبنان'(د-ط)،(دت) ص106.

2) ديوان بشار بن برد،دار صادر،بيروت ،لبنان(د-ط) ،(دت)ص100

استمرت موضوعات الشعر وأغراضه وفنونه التي كانت شائعة في العصور السابقة للعصر العباسي تأخذ مجراها في العصر الحافل بألوان الفكر والترف العقلي والجمالي والمادي ، متأثرة بما حولها من مظاهر الجديدة بعد انتقال المجتمع من عالم الصحراء إلى عالم المدينة وحياة الاستقرار فيها ،فتأثرت مضامين الشعر ومعانيه بهذه التغيرات التي طرأت عليه في المجتمع الجديد مع الحفاظ قدر الإمكان على الإطار العالم للأغراض الشعرية والموضوعات التي كانت تمثل جزءًا مهمًا من تقاليد القصيدة القديمة، وظهور موضوعات وأغراض جديدة لم تكن معروفة من قبل أو كانت معروفة وتم التوسع فيها وهي:

3) المديح:

- ورد تعريف المدح في قاموس الفيروز أبدي على أنه =المدح من مدحه كمنعه مدحًا ومدحه أي حسن الثناء على الشيء والمديح والأمدوحة هي كل أمر يمدح به ،وتجمع على مدائح وأماديح' وجاء في لسان العرب لابن منظور أن المدح عكس الهجاء وهو حسن الثناء)

- المدح في الاصطلاح:أنه وصف الشاعر غيره وصفًا جميلاً، ووصف فضائله،وحسن الثناء عليه وجاءت لفظة المديحة والأماديح في الشعر العربي مثل

قول :أبوذؤيب

لوان مدحه حين أنشَرَت أحَدًا

أحْيَا أبَوّتك الشّمّ الأمَادِيحُ[2]

1) شوقي ضيف ،تاريخ الأدب العربي-العصر العباسي الأول ،دار المعارف ،ط1 -2004م،لبنان،ص17

2)نفس المرجع ص17,18

1/2 أنواع شعر المديح:

-يتمثل شعر المديح العرب بنوعين اثنين وهما كالأتي:

أ)المدح التكسبي:هذا النوع يهدف الشاعر إلى الحصول على المال أو الجاه أو الرضا من الممدوح،وهو شعر فني فقير من العاطفة الصادقة ومثاله قول الشاعر أبي نواس في مدح الخليفة العباس" هارون الرشيد[1]

-وَاخَفت أهْلَ الشِرْك حَتى أنهُ

-لتخافكَ النُطف التِي تخْلق

ويقول أيضًا أبو العتاهية:

-وَهَارُونَ مَاءَ المَزن يَشْفِيبه الصَدَى ذا مَا الصَدَى بالريق غَصَت حَنَاجرَه

وَوَاسط بَيْت قُرَيْش لِبَيْتِه وَأوَل عز فِي قُرَيْش وَ أخِره

وَزَحَفَ لهُ تحْكى البَرْق سُيُوفه وَتحْكى الرُعود القاضِفَات حَوَافِره

يتضح من خلال المقطوعة الأولى أن الشاعر يمدح هذه المقطوعة الأولى بغية المال أما المقطوعة أبو العتاهية هذه أراد التقرب من الممدوح ونيل رضا ه فأغراض المادح تختلف.

ب)المدح الصادق:

هو المدح الذي تظهر إثارة عاطفة المادح ويظهر مدى تأثره بأخلاق الممدوح،ويحاول إظهارها لتنتشر بين أناس ومن الأمثلة عليه مدح كعب بن زهير للمهاجرين.

حيث يقول:يمْشُونَ مَشْي الجَمَال الزَهْوَ

يَعْصُمُهُم ضَرْب إذا عَرَد السوْد التنايُل.[2]

---

1)شوقي ضيف،تاريخ الأدب العصر العباسي الأول،ص20

2)نفس المرجع،ص20

2/2 أهم التطورات الحادثة على قصيدة المديح في العصر العباسي:

1-كان المديح في العصر العباسي ذا طابع تكسبي:استطع أغلب الشعراء أن يرسموا الشخصية رائعة تتسم لأنه بمثابة الإعلام المسبب والوجه الذي يخدم الممدوح خاصة إذا كان من طبقات السياسة العليا والموجه ،الذي يخدم الممدوح خاصة ،إذا كان من طبقات السياسة العليا ولا يثير غضب الناس عليه ولا السياسة يقول مروان بن أبي حفصة[1]

-طَرَقتكَ زَائِرَة فَحَي خَيَالِهَا بَيْضَاء تَخْلِط بالجَمَال دَلالها

قادَت فؤَادُكَ فَاسْتَفَادَ قادَ القُلوبَ إلى الصَبَا فأَمَالهَا

-يتضح من خلال هذه المقطوعة لدى مروان بن أبي حفصة مدح المهدي فاستهل قصيدته برقيق من الغزل في قوله طرقتك زائرة وتغزل بالجمال والبيضاء والقلب الرقيق.

2)التزم الشعراء بنظام القصيدة القديمة في أكثر الأحيان، ولكنهم غَيروا من رمزية هذه الأركان فإستبلوا على الأطلال والرحلة في الصحراء غير أنهم اتخذوها رمزًا أما الأطلال فأحبهم الداثر وأما رحلة الصحراء فرحلة الإنسان في الحياة يقول مسلم بن الوليد:

-هَلا بَكيت طعَائِنَا وَحُمولا تَرَكَ الفُؤَاد فُرَاقهُم مَحْبُولا

فإذا زَجَرت القلب زَادَ وَجَيْبه وَإذا حَبسْتَ الدَمْعَ زَادَ هُمُولا.[2]

3-النداء بالتخلي عن المقدمات التقليدية بل بدلت بالفعل مقدمة البكاء على الأطلال أو مقدمة النسيب التقليدي أو سواها بمقدمات وصف الخمرة ومجالس اللهو،الغيث،التغزل ولم يتوقف تطور قصيدة المدح عند هذا الحد بل تعداه إلى عنصر الرحلة حيث استعاطى الشعراء عن وصف الناقة والصحراء وحيوان الوحش بالحديث عن الرحلة البحرية ووصف السفينة وأحيانا يقدمون مدحتهم بوصف "الرياض في الربيع مثل قول أبي تمام:

---

1)صلاح مهدي الزبيدي-دراسات في الشعر العباسي،الأكاديميون للنشر والتوزيع-عمان،الأردن،(دط)-سنة2009م،ص33.

2)نفس المرجع،ص34.

رَقتْ حَواشِي الدَهْر فهيَ تمَرْمَر وغَدَا الثرَى فِي حَلْبهِ يَتكسَر

نَزَلَت مُقدِمَة المصِيف حَمِيدَة وَبَدَا الشِتاء جَدِيدَة لا تكفر

لوْلا الذِي غرَسَ الشتاء بكفِه لاقى المصيف هَشَائِمًا لا تثمر[1]

) كان المديح موجهًا للطبقات العليا من الخلفاء والوزراء والولاة والقادة ولم يكن بالطبقات العامة إلا نادرًا وقد أسهم كثير من الشعراء في الدفاع عن العباسين وخلافتهم من خلال مدائحهم-من بين هؤلاء **مروان أبي** حفصة **/السيد الحميري** ،أبو **دلامة** ،**سلم الخاسر**

يقول :

حَتى إذا مَا الأوْصِيَاء عَسْكرُوا وَقامَ مِنْ بَثْر النَبي الجَوْهَر

أقبَلَ بالنَاس الهَوَى المشْهَر وَصَاحَ فِي اللَيْلِ نَهَار أنْوَر[2]

لقد بدأ يتغنى أبو تمام بأمجاد القادة الذين يسجلون بطولاتهم ومواقفه في ميادين القتال وراح يسيطر هو في شعره انتصاراتهم الرائعة في حربهم كحرب بابك الخرّمي الذي أعلن تمرده وعصيانه منذ201ه حتى عقد المعتصم الراية للأفيشين على رأس يرافقها القائدان العربيان الباسلان أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي وأبو دُلف العجلي ذو النجدة والشجاعة والسخاء، فتغنى أبو تمام بانتصاراتها وإنشاد بإقدامهما وإنشاد بطائية الثغري وأمجاده الحربية، وقد تكللت جهود الجيوش المقاتلة بالنصر الساحق.ولقد سجل أبو تمام ثلاث قصائد مدح فيها الأفيشين والمعتصم يقول:

---

1)شوقي ضيف ،تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، ص21.

2)نفس المرجع،ص21.

- غَدَا المُلْك معمور الحمى والمَنازل مثورَ وحف الرَوْض عَذبَ المَنَاملِ
بمُعْتصم بالله أصْبَح مَلْجَأ وَمُعْتصمًا حَرْزًا لِكُل مَوَائِل
لَقدْ أَلْبَسَ الله الإمَام فضَائِلاً وَتابعَ فِيهَا باللّهى والفَواضلِ.[1]

يتضح من خلال هذه المقطوعة الشعرية لدى أبو تمام أنه يتغنى ويمتدح بطولات وشجاعة القادة أثناء المعركة وبدأ يمدحُ الأمير المعتصم بالله قائد الجيش وملجأ للقادة في تلك المعركة.

وفي قصيدة أخرى يقول في أولها:

ألْتْ أمُور الشرك شُرَّ مَالَ وأقرَّ بَعْدَ شْحّمطٍ وصيَال
غَضَب الخَلِيفَة للخِلافةِ غضْبَة رَحُصَتْ لُها المهجَاتْ وَهِيَ غَوَال[2]

-غلبت المقدمات الغزلية ،والطابع الغالب عليها هو الغزل العفيف بسبب الوسط الذي قيلت فيه القصيدة ،وغالبًا كانوا يمزجون فيها الغزل بالشيب من جهة ،ثم اتخذت عند المتنبي كافورية و أبي فراس الحمداني في ورمياته طابعا رمزيًا أما المقدمات الطلالية فقد فيها الشعراء إلى الإيجاز والاختصار والاهتمام بالصورة العامة والبعد عن التفاصيل كما وجدت مقدمات أخرى في الطعن ووصف الشيب والشباب ووصف الطيف وكذا المقدمات الخمرية ،ومقدمات الشكوى من الدهر في شعر أبي تمام في العصر الأول ،ومن القصائد التي ابتدلت بوصف القصور قول أشجع السلمي يمدح الرشيد.

يقول :

قصر عليه تحِيَة وَسَلامُ فَثْرَت عَلَيْه جَمَالهَا الأَيَامُ
فِيْه اجْتَلى الدنيا الخليفة والتقت لِلمُلْكِ فِيه سَلامَة ودَوَامُ
قصَرّ سقُوفُ المُزْن دُونَ سُقوفِهِ فِيْه لأعْلام الهُدَى أعْلامُ
نشَرَتَ عليهِ الأرْضَ كِسْوَتهَا التِي نَسَجَ الرَبيعُ وَزَخْرَفَ الإرْهَامُ

1)مهنا علي-جميل،الأدب في ظل الخلافة العباسية،ص139.

2)نفس المرجع،ص141.

-قلة التجديد والإقتداء بالقديم مراعاةً للضوابط التي وصفها النقاد للقصيدة الجيدة ولذا كان الأسلوب يتراوح بين الجزالة والسهولة والقوة والليونة - ظهور مدح المدن وبيان محاسنها وتعداد فضائلها ومآثرها ،ومن ذلك قول عمارة بن عقيل يمدح مدينة بغداد:

أعَايَنْت فِي طُول من الأرْض أو عَرْضٍ كبَغْدَاد دَارًا إنها جَنة الأرْض.

-وقد حسم الشعراء هذه الصفات في الممدوحين تجسيمًا قويًا ،حتى لتصبح كأنها تماثيل قائمة نصب أعين الناس كي يحتذوها ويجوز ولأنفسهم مجامع الحمد والثناء ،وبذلك أصبحت المدحة تبث في الأمة التربية الخلقية القويمة حافزة لها على الفضائل والمكارم الرشيدة ،وقد مضى الشعراء في مدح الخلفاء والولاة يضيفون إلى هذه المثالية مثالية الحكم وما ينبغي عليه من الأخذ بدستور الشريعة وتقوى الله والعدالة التي لا تصلح حياة الأمة بدونها.

يقول أبو العتاهية في مدح الخليفة الأمين :

-يَا عَمُودَ الإسْلام خَيْر عَمُودٍ وَالذِي صَبَغَ مِن حَلْيَاءٍ وُجودِ

-إن يَوْمًا أرَاكَ فِيه لَيَوْمُ طُلْعَتْ شَمْسُهُ بِسَعدِ السَعُودِ.[1]

أو قوله في المأمون :

-لَخَيرُ إمَام قامَ منْ خَيْر عَنْصرِ وَأفْضَل رَاقٍ فَوْقَ أعْوادِ مَنْبَرِ

يتضح لنا أن هدف الشاعر هو تجسيد المثل العليا في ممدوحه وان لم يتصف بها ’فإذا مدح الخليفة فهو أمير المؤمنين وحامي حوزة الإسلام والإمام المؤمن العابد المجاهد وهكذا تزدحم المثل العليا التي ينبغي توفرها في الخليفة في ممدوحه على الرغم من افتقاره -يقول مروان بن أبي حفصة في مطلع قصيدة للمهدي :

أحيَا أمير المؤمنين محمد سنن النبي=حرَامَهَا وحَلالُها.[2]

---

1)أبو العتاهية =شاعر الزهد والحب الخائب، لعبد اللطيف شرارة، ط1، نيسان1962م، ص93

2) نفس المرجع ،ص94.

-قد يكون الخليفة سيء السلوك مثل الأمين،ولكن الشعراء يمدحونه خليفة للمسلمين بهذه المثالية الكريمة نفسها، لأنهم لا يمدحونه من حيث هو، وإنما يمدحونه خليفة المسلمين وموضع آمالهم، وكأنما يريدون أن يرفعوا أمام عينه الشعارات التي تطلبها الأمة في خليفتها وراعيها 'ولعله يثوب إلى طريق الرشاد.

-يبدو لنا من خلال هذه القصيدة التي كان سببها انتصار المسلمين إبان خلافة المعتصم بأمر منه في معركة عمورية على الروم والغرض منها هو مدح المعتصم إلا أنه استهلها مسجلاً انتصاره العظيم في هذه المعركة وهو جزء من تمجيد المعتصم عبر هذه الفكرة ومن خلال تفضيل السيف على كتب المنجمين التي هاوت أمام قوة السيف والعقل وسطوتها فهو يصف لنا الشاعر تلك الملحمة الكبرى في التاريخ الإسلامي وبطولات الجيش المظفر فيها حيث كان جيش المسلمين خلال تلك المعركة الحاسمة.

ويقول أيضًا:

-خَلِيفَة الله جَازَى الله سَعْيَك عَنْ جَرْثومَةُ الدِين والإسْلام وَ الحَسَب

-بَصُرْتَ بالراحة الكبرى فلَمْ ترَهَا تَنالُ إلا عَلى جسْرٍ مِنَ التعَبِ.[1]

1)أبو تمام ،حبيب بن أوس الطائي ،ديوان،بيروت ،لبنان،-ص219

لم يقتصر مديح أبي تمام كما ذكرنا سابقًا على الخلفاء بل أنه مدح الوزير والقائد والقاضي، واتبع الأسلوب في بناء قصيدته ومما جاء في مدح محمد الزيات الوزير يقول:

لكَ القلمُ الأعْلى الذِي سُبَاتِه تُصَابُ منَ الأمْرِ العُلى والمَفاضِلُ

- الشاعر يختار السلاسة والسهولة في اللفظ والأسلوب تساويا مع طبيعة العصر الذي يعيش فيه، مبتعدا عن النمط القديم الذي أراد النقاد من الشعراء الانصياع له وترسم خطوات الشاعر القديم فيه،وهذا الأمر نجده بشكل خاص عند أبي نواس في أغلب مدائحه :فكانت مدائح أبي نواس تجري على النظام القديم للشعر ،وبالرغم من تمرده على الوقوف على الأطلال في مقدمة القصيدة، فقد كان يفتتح مدائحه بمخاطبة الأطلال التي يقف عندها أبو نواس ليست أطلال الصحراء وأحجارها وإنما هي أطلال أخرى لدار أخرى في عصر ومكان يختلفان عن الزمن القديم يقول في مطلع قصيدة يمدح بها الخليفة الأمين:

يَادَارُ مَا فَعَلت بكِ الأيَامُ لَمْ تَبْقَ فِيكَ بَشَاشَة تُسْتَامُ[1]

-انه نحى في مدائحه منحى القصيدة البدوية في الشكل إلا انه لم يكن بطيل في وصف رحلة الصحراء التي كانت جزءا مهمًا من تلك القصيدة كما انه خالق ما هو مألوف بأن تكون أوصاف الممدوح فيها معبرة عن حقيقة وجودها ،وان ابا نواس خالق ذلك في كثرة مبالغاته في ممدوحه بما لم يألفه الشاعر البدوي القديم كان يمدح الرجل بما هو فيه.

1)صلاح مهدي الزبيدي –دراسات في الشعر العباسي الأكاديميون للنشر والتوزيع عمان(الأردن)2009-(د-ط) ص153

والجديد في مدح أبي نواس ليس مجرد مبالغات وحدها وإنما هي طريقة استلهام المعاني والصور المبتكرة في هذه المبالغات، وهي من مستجدات الشعر العربي عند أبي نواس بعد بشار بن برد، لنسمع ما يتضمن هذان البيتان من معان واستعارات هي بوادر وبدايات حركة التجديد والتطور التي طبعت الشعر هذه المرحلة ووصلت إلى ذروتها في شعر أبي تمام والمتنبي فهو يقول في احد ممدوحه :

-تَغَطيَت مِنْ دَهْرِي بظِل جنَاحِهِ فَعَيْنِي ترَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي

-فَلَوْ تَسْأَلُ الأَيَامُ مَا اسْمِي لِمّا دَرَتْ وَأَيْنَ مَكانِي مَا عَرَفْنَ مَكانِي

يتبين من خلال هذه المقطوعة فدهره هوممدوحه القوي الذي هو كالطير الكبير الجارح الذي جعل الشاعر من ظل أجنحته انتشارًا لهيبة الممدوح إلى أبعد رقعة يمتّد معها إحساس الشاعر بالأمن ،والمعنى يقترب من السطوة والقوة في مبالغة طريفة وجديدة.

وأيضًا في مدح لأبي نواس مدح بها الأمين أيضًا يقول:

أَضْحَى الإِمَامُ مُحَمَدُ لِلدِينِ نُورًا يُقتبَسْ

تَبْكِي البُدور لِضَحْكِهِ وَالسَيْفُ يَضْحَكُ إِنْ عَبَسْ.[1]

- يبدو لنا من خلال هذه المقطوعة أنّ فيها نوعًا من المبالغة في ممدوحه من خلال ما يخلع على الأمين من أوصاف لا تتميز بها شخصيته، فقد نعته بالإمام ولشدة إيمانه بالدين فإن نوره يشع من جهة لنصرة الدين وهو ليس كذلك إذا أنه كان مشغول بما لديه من جوار ولهو دائم وترف،نلاحظ في مدائح أبي نواس أن مفرداته تمتاز بجمالها ورشاقتها وسهولتها.

وابتعادها عن اللفظ المعقد والغريب.[2]

---

1)صلاح مهدي الزبيدي –دراسات في الشعر العباسي،ص153.

2)نفس المرجع ص154.

3) الهجاء:

قال ابن منظور **"** هجاء يهجو، هَجْوًا وهِجاء، بممدود شتمُه بالشعر وهو خلاف المدح، قال الليث:هو الوقيعة في الأشعار...[1]

وهو أحد أهم أغراض الشعر العربي القديم ويدور في فلك ذكر المساوئ، فهو ضد المدح، ويرى النقاد القدامَى أن أجود الهجاء ما كان محورُه الأخلاق وليس الصفحات الجسمية من الطول والقصر اللون وغيرها [2]

وهو تعبير عن عاطفة السخط والغضب اتجاه شخص أو جماعة أو غير ذلك، وهو إحصاء

للعيوب التي هي عيوب المجتمع لتخليصه منها وهو على أنواع.[3]

- الهجاء الشخصي: ويهجى فيه العرض والنسب والخلق والخَلقة.

-الهجاء السياسي:ونيال فيه من السلطان والمنصب ،أو النظام السياسي.

-الهجا ء الديني:ويعرض للعقيدة والمذهب والدين.

- الهجاء الاجتماعي :ويصف الأخلاق العامة للمجتمع ويحاول تصحيح مسَارها ومن ذلك قول أبي العيناء:

تَوّلتْ بَهْجَة الدُنيَا فكُلُ جَدِيدِهَا خَلَقُ

وَخَانَ النَاسَ كُلُهُم فَمَا أدْرِي يَمُنُ أيْقُ

رَأيْتُ مَعَالِمَ الخَيرَاتِ سُدَتْ دُونَها الطُرُقُ.

---

1) ابن منظور ،لسان العرب (هجو)ص20

2) سامي الدهان الهجاء ص55.

-هجاء المدن والأقاليم:وله أسباب منها:

أ- عدم الحصول على المأمول من أهل المدينة أوحاكمها.

ب-الشعور بالرغبة في المدن التي ترحل إليها الشعراء في بلدانهم.

ت-الدعاية القاسية والساخرة.

الهجاء الساخر:على سبيل الاستهزاء لغرض الإضحاك والتسلية مثل هجاء النفس وهجاء الطيور والحيوانات ،وغيرها 'كقول أبي دلامة يهجو نفسه.[1]

ألا أَبْلِغَ لَدَيْكَ أَبَا دَلامَة فَلْست مِنْ الكِرَام وَلا كرَامَة

جَمَعتَ دَمَامَة وَ جَمَعْت لُؤْمًا كذلِكَ اللؤْم تبيعُهُ الدَمَامَة

-الهجاء الشفوي:

هجاء الأعراف والشعوب، وغالبًا ما يكون ممتزَجًا بالفخر

ومنه قول بشار بن برد:

هَلْ من رَسُولٍ مُخَيَرٍ عُنِيَ جَمِيعُ العَرب

مَنْ كانَ حيا منهم وَمن نَوَى في التُرُبَ[2]

1) مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثالث،دار المعارف،القاهرة،ط2 1969م،ص180.

2) ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء،ج1،تحقيق محمود محمد شاكر ،مطبعة المدني،المؤسسة السعودية (مصر)،(د،ط)،(د،ت)،ص05

3) بشار بن برد "ديوان"الناشر مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2-1983م،ص120

ومن الهجاء الاجتماعي قول ابن بسام):[1]

أف مِنَ الدُنيَا وَأيَامِهَا فإنهَا لِلحُرّن مَحْلُوقة

عُمُومها تقضَى سَاعَة عَنْ مَلكَ فِيهَا ولا سُوقة

يَا عَجَبي مِنْهَا وَمِنْ شأنِهَا عَدُوةٌ لِلنَاس مَعْشُوْقة.

و لَمْ يَقتصر الأمر على هجاء الأفراد والمجتمعات والشُعوب، بل امتد إلى الحيوانات والأشياء الجامدة وغير الحية مثل شاة منيع"،وطيلسان ابن حرب"،ونعلة أبي دلامة وغيرها ممّا كان محلا للهجاء الساخر الذي أصبح زادًا مجالس الفكاهة ولإظهار الشعراء لبراعتهم في المبالغة والاختراع والاستقصاء وإبداع صور ومعانٍ طريفة

1/3مميزات غرض الهجاء في العصر العباسي:

-غلبة المقطوعات والأوزان القصيرة والمجزؤة

-الميل إلى الشعبية في معاينة وفي أسلوبه مما جعله سهل اللفظ بسيط التعبير-شيوع التجديد فيه لبعد ،عن النقاد

-الميل إلى الهزل والمرح والترفيه ،وإضحاك السامعين من المهجو.

-اتساع نطاق الهجاء السياسي والمذهبي والتركيز على الانحراف الديني عند المهجو وشذوذ وذبل وزندقة أحيانًا بسبب انتشارها في ذلك العصر [2]

1) ابن بسام "ديوان"، ص12

2) شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،(دط) 1952، ص100.

كان الهجاء في العصور الجاهلية يدور بين قبائلها وكان لكل قبيلة شاعرها الذي يدافع عنها ويه جو القبيلة الأخرى بدافع من العصبية القبلية وفي العصر الإسلامي انكفأ شعر الهجاء لأن الإسلام منعه تمَامًا إلا بعض الأبيات، ولكنه عاد مرة أخرى في زمن الأمويين حين عادت العصبية القبلية وكان له نتائج هي ظهور شعر النقائض وعندما جاء العصر العباسي ضعفت العصبية القبلية ولكن ظهرت أنواع من الهجاء

الهجاء الفردي:كانت تعديها المنافسة بين الشعراء أنفسهم، ولم يكونوا ليتركوا مثلبة خلقية أو نفسية في شخص واستخدموها في هجائهم مثل قوله:

-بَنِي أمَيَة هَبّوا طالَ نَوْمُكمْ إنَّ الخَليفة يَعْقوبُ بن دَاوودِ

ضَاعَت خِلافتكم يَا نَاسُ فالتمسُوا خِلافة الله بَيْنَ الرق وَالعُوْدِ[1]

-في هذه المقطوعة الشعرية يهجو بشار بن برد للخليفة المهدي لقوله هبوا بني أمية فهو يهجو بالرحيل من هنا وانه طالت إقامتهم وضياع الخلافة منهم -قد أصبح الهجاء يصور المساوئ الفردية والاجتماعية التي ينبغي إن يتخلص منها المجتمع وقد تبارت فيها الشعراء وها هو حماد عجرد"يهجو بشار بن برد وهو سُمِي بالهجاء الساخر قوله:

-يَا أقبَحَ مِنْ قرْدٍ إذا ما عُمِيَ القِرْدُ

دَنِئُ لَمْ يَرح يَوْمًا إلى مُحَمَدٍ وَلَمْ يَعْدُ[2]

-يهجو حماد عجرد بشار بن برد بأقبح الألفاظ والاستهزاء منه والسخرية والتسلية به ويعرض إضحاك الناس عليه وينعته بالقرد فهو يصور مساوئه وعيوبه بألفاظ لا تليق به.

1)صلاح مهدي الزبيدي ،دراسات في الشعر العباسي ،الأكاديميون للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن سنة 2009م-(دط)-ص98.

2)نفس المرجع ص98.

-وقيل أن بشار هجي بهذه الأبيات بكى ،فقبل له لم البكاء فقال :لأنه يراني ولا أراه فيضفني ولا أصفه ’ولكن بشارًا رد عليه وهجاه بما هو أمر وأقذَع من هجائه إياه وأشد إيلامًا ،حيث قال :

نَهَارُهُ أخْبَث مِنْ لَيْلِهِ وَيَوْمُه أخْبَثُ مِنْ أمْسِهِ

وَلَيْسَ بالمَقْلع عَنْ غَيْبِهِ حَتى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ

وَمَا خَلَق الله شَبيهًا لَهُ مِنْ جَنَةٍ طرًا وَمنْ انسهِ.[1]

-نلاحظ من هذه المقطوعة الشعرية لدى بشار بن برد أنه غضب من ذلك الهجاء الساخر الذي وُجه إليه من طرف الشاعر الأخر فرد عليه ونعته أنه معظم أيامه فيها الخبث والغدر وأن الله خلق لكل واحد شبيه له وأن الخنزير أفضل منك بربعه أو خمسه وعنده ذرة كرم وفضيلة أكثر منك أنت.نلاحظ أن بشار" وضع كل غضبه في هذه القصيدة الشعرية بسب ما نعته بالقرد.

وقد ظهر في هذه الفترة نوع من الهجاء وهو الهجاء السياسي، وكان قد ظهر أول حكم الأمويين إبان نزاعهم مع الإمام الخلافة وكذلك لدى الخوارج وسبب في نشوء هذا النوع هو ظهر الفرق السياسية مختلفة ،هناك من يناصر ويدافع عن أحقيتهم بالخلافة ومنهم مروان

أبي حفصة حيث قال:

أنّي يَكونُ وَلَيْسَ ذاكَ بكائِنٍ لِبَنِي البَنَاتِ وَارِثه الأعْمَام.[2]

نلاحظ في هذه الفترة ظهر نوع من الهجاء وهو الهجاء السياسي خاص بالمنصب والنظام والسلطة والخلافة ومن يرث من بعد العرش ويصبح الخليفة:

1)صلاح مهدي الزبيدي ،دراسات في الشعر العباسي ،الأكاديميون للنشر والتوزيع –عمان الأردن ،سنة 2009م،(د،ط)،ص99

2)نفس المرجع ص100

-وهناك أيضًا نوع من الهجاء وهو هجاء يتضمن المفارقات المضحكة والساخرة ولا يطال الإنسان نفسه كقول أحد الشعراء:

لِعِيدٍ شُويهَة شَقَّهَا الجُوعُ والتلفْ

قدْ تَغَنّتْ وَأبْصَرَتْ رَجُلاً حَامِلاً عَلَفْ.[1]

- هنا الشاعر يهجو شاة ويقول لها في المناسبة شويهة من جوع وتلف والتغني بها والتبصر عليها والعطف عليها بعلف وغيره'فهو يسخر عليها ويضحك لها..

ومن أشهر شعراء الهجاء في العصر العباسي 'نجد بشار **بن برد** ،**وحماد عجرد** ، **وأبو نواس**،**ابن الرومي** ،وابن بسام ،وإبراهيم الصوفي وغيرهم،ويعد **ابن الرومي** أكثر الشعراء تأثيرا بالنقد في تطوير فن الهجاء، إذ نجده ينجو بالقصيدة الهجائية نحو التطويل عن فضلا عن اهتمامه بالنقد الاجتماعي 'يدفعه في ذلك نفسه المتشائمة التي أشار مترجموه إلى غلبة التطير عليها[2]

يهجو أبو الصقر إسماعيل ابن بلبل.[3]

لاَزَالَ يَوْمُكَ عِبْرَةٌ لِفِدَاكَ وَ بَكتْ بِشُجُوٍ عَيْن ذِي حسدك ،

1) فوزي سعد عيسى، في الشعر العباسي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية (د، ط) (دت)، ص100

2)شوقي ضيف العصر العباسي الثاني-دار المعارف القاهرة –ط8،(د'ت)ص20

3)ابن الرومي "ديوان"1889 شرح الأستاذ احد أحسن –دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان، الجزء1، ط3-2002م، ص144.

4)الرثاء:

الرثاء لغة:

هو صوت البكاء مع الكلام على الميت أو صوت الكلام أثناء البكاء على الميت.[1]

اصطلاحًا:بأنه ذكر الميت وذكر محاسنه ومناقبه وخصاله الحميدة مثل الكرم والعفة والشجاعة ووصف الحال بعد فقدانه وما يحمله من مشاعر وحزن كبير ويصنف على أنه أحد ضروب الشعر العربي ،وهو أكثر عاطفة لأنه منبع القلب ،فكلما زادت الصلة بين الشاعر والشخص الميت زادت قوة القصائد.[2]

يـ قول أيضًا:الرثاء من أفضل أنواع الشعر وأكثرها أهمية ويكون بذكر محاسن الميت وخصاله الحسنة والطيبة والشجاعة والكرم والحكمة وغيرها من الصفات الحسنة من خلال بناء القصائد الأدبية فيصف فيها الشاعر موت شخص عزيز عليه بالفاجعة ويعزي نفسه وأقاربه من خلال الشعر ،وهذا النوع من أنواع الشعر فيه صدق بالمشاعر وحرارة التعبير عن الإحساس ودقة في الوصف والتصوير لما فيه من وصف للألم الذي يشعر عزيزًا عليه.[3]

4/1اتجاهات الرثاء:

يتعرض الإنسان لمواقف صعبة خلال حياته سببها الموت ولم يستطع ايجاد لها سوى ندب مصيبته وذكر الميت ،ومع تعدد أسباب الموت واختلاف الظروف والأشخاص تعددت اتجاهات الرثاء ويذكر منها:

أ-الرثاء السياسي:ظهر مع توسع رقعة الدولة الإسلامية نتيجة لكثرة الحروب والقتلى

ب-رثاء الرجل زوجته:أول من نظم قصيدة رثى فيها زوجته هو جرير بن عطية عام16ه، ويمتاز هذا الاتجاه من الرثاء بكثرة مشاعر الاشتياق والحنين والحسرة على فقد الرجل زوجته.

---

1)عبد العزيز عبد الله السالم من روائع الرثاء –جريدة الرياض اطلع عليه بتاريخ 6-1-2017م.

2)نفس المرجع ص180.

3) محمد شرفبياني الرثاء في الشعر العربي القديم واتجاهاته ديوان العرب،(د-ط)-(د-ت)،ص101.

ج-الرثاء لأجل فكاهة:هوان يكون القصد من الرثاء السخرية والفكاهة لا التحسر والحزن على) فقدان الميت -

د- رثاء الإنسان:هذا النوع من الرثاء يرثي الإنسان فردًا من عائلته كالابن أو الزوجة وقد يرثي صديقًا أو قريبًا أو شخصًا معروفا أو ملكا

ه-**رثاء غير الإنسان**:ويكون هذا النوع من الرثاء لبناء معروف وعظيم كالقصور والقلاع والبيوت وغيرها وقد يكون رثاء لحيوان كالحصان مثلا وقد يكون رثاء لأي مظهر من مظاهر الحضارة العربية والإسلامية.

و-رثاء النفس:كان يرثي الشخص نفسه بسبب حزن يشعر به كمشاعر الفراق أو الفقدان أو الاغتراب أو الحنين أو غيرها من المشاعر الأليمة أو المحزنة.

4/2 ألوان الرثاء:

يعتبر الرثاء من التراث العربي الأصيل ومن أكثر فنون الشعر صدقًا وعمقًا في التعبير وغالبًا ما يكون ألون الرثاء مجتمعة معًا لكن يغلب أحدهما بشكل ظاهر فيسمى العمل الشعري به، ويمكن التعبير عن الرثاء بثلاثة ألوان وهي:

1-الندب:وهو البكاء أثناء احتضار الميت أو بعد وفاته.

2-**التأبيب**:وهو ذكر الميت وتعداد خصاله الحميدة في جمع من الناس

3)**العزاء**:هو التفكير في ما وراء الموت، والتأمل في الموت والحياة بشكل يصل إلى أعماق فلسفتهما.[1]

1)محمد شرفبياني الرثاء في الشعر العربي القديم واتجاهاته ديوان العرب،ص101

3/4مميزات شعر الرثاء:

-صعوبة تحديد إطار عام لقصيدة الرثاء ،فعلى الرغم من أنه الشاعر يركز على فكرة واحدة وهي حزنه على من فقد إلا أنّ كل شاعر يتميز عن غيره فكون لكل قصيدة طابع خاص يميزها عن غيرها -تفوق المرأة في هذا النوع من الشعر على وجه الخصوص كما لم تبرز أو تتفوق في أي نوع أخرى من أنواع الشعر

-تطور هذا الفن مع في الزمن، ففي الزمن الجاهلي كانت الحروب والثارات بشكل كبير أصبح العقل أقل من ذي قبل فتطور الرثاء، كما لم يُرثى الجاهلين زوجاتهم أو جواريهم لأسباب قبلية أو اجتماعية ولكن اختلاف هذا الأمر بشكل أكبر مع التقدم الحضاري.[1]

-لم تقتصر المراثي على الطبقة الأولى ومن يليهم من رجال الدولة العباسية ،فقد كان الشعراء يرون أبنائهم وإخوانهم وزوجاتهم وغيرهم من الأقارب، يرونهم يبكونهم بدموع غزار حزنا عليهم توجعًا ،فهو لايختلف عن الرثاء القديم وجدناه عند شعراء الجاهلية والإسلام، ولقد قال أحدهم في رثاء ولده وقد توفي في ريعان شبابه.[3]

يقول:

وَقاسَمَنِي دَهْري بَنْي شَطْرِهِ فلِمَا تَقضِي شَطْرُهُ عاث فِي شَطْرِي

وَكُنتَ به أكْنَى فأصْبَحْت كُلمَا كُنِيتُ به فاضَتْ دُمُوعِي عَلى نَحْرِي.

-هنا يتحسر الشاعر لفقدانه لابنه ويتمنى لو قاسمه الدهر معه.

---

1)محمد شرفبياني،الرثاء في الشعر العربي القديم واتجاهاته ديوان العرب،ص102

2) نفس المرجع،ص102

3)مصطفى صادق الرافعي –تاريخ الأدب ،راجعه وطبعه عبد الله المنشاوي-مهدي الحقيري،ج1-مكتبة الإيمان – مصر ،بدت،ص140.

ولدينا مرثية أخرى لأبي تمام يرثي فيها أبي علي ولده يقول:

أمْسَى المَرْجَى أبُو عَلِي مُّوَسدا فِي الثرَى يَمِينَا

حَينَ اثتهَت وَاسْتوَت شَبَابنَا وَحَققت الرَأيَ والظنُونَا

أصَبْتُ فِيه وَكانَ عِنْدِي عَلى المُصِيبَات أنْ يَعِينَا [1]

غرض الرثاء عند الشاعر فهو لا يقل جودة عن مدحه وأغراضه الأخرى وقد رثى أبو تمام أصدقائه وفي مقدمتهم **محمد بن حميد الطوسي** قائد الطائي المعروف الذي ربطته مع الشاعر عُرى محبة وقرابة، حين سقط في ميدان الوغى رثاه وبكاه بكاء حارًا، تتجلى فيه أجود مراثيه يقول:

ثم يقول :

فتى كلمَا فاضَت عُيُونُ قبيلة دَمًا ضَحِكت عَنه الأحَاديث والذِكرُ

فتى مَاتَ بَيْنَ الطعْن والضَرْب مَيْتة تقُومُ مَقامَ النصْر إن فاتهُ النصرُ

وَمَامَات حَتى مَاتَ مَضْربُ سَيْفِهِ مِن الضَّرْبِ وَاعْتلت عَلَيْه الغنا السُمُر

-لقد قال في هذا الموقف أبو دلف حين سمع هذه المرثية لم يمت من رثى بمثل هذا الشعر فقد حسم بطولة ابن حميد"تحسيها رائعًا، إذا كان بطلاً بَاسلاً حتى الاستشهاد ولقد تخللت كهذه الأوصاف نفس ثائرة مفعمة بالحزن والتأسي على ذلك القائد المرموق، فكان شجاعًا وكريما في حياته فهذه المرثية تعكس بطولات الخالدة ،فهو بطل في معركة .[2]

1)صلاح مهدي الزبيدي –دراسات في الشعر العباسي الأكاديميون للنشر والتوزيع –عمان (الأردن) سنة 2009-(د-ط)ص98.

2)نفس المرجع،ص99.

-ونرى أبا تمام يرثي بعض أهله وأقربائه بعاطفة شديدة تتجسد فيه قوة الأسلوب، لا يتم إلا عن الم وعاطفة تجاهه كما في رثائه لولده أبي علي:

أمْسَى المَرْجّى أبُوعَلِيّ مُوسّدا فِي الثرَى يَمِيْنَا

حِينْ انْتهَى وَاسْتوَى شَبَابًا وَحَقق الرَأي وَالظنُونَا

أصِبْتُ فِيه وَكانَ عِنْدِي وَعَلى المُصيبَات أنْ يُعِينَا.[1]

-هنا يرثي أبي تمام واحد من أهله وأقربائه هو ولده أو علي"بعاطفة شديدة تتجسد هذه الحالة من خلال أسلوبه القوي، وحزنه الشديد فهو معاني قوية.

-ومن ذلك قول محمد بن عبد المالك الزيات الوزير يرثي زوجته ويتمثل حزنه وحزن طفلة عليها ومثل هذا الكلام يوضح الخواطر والقدرات التي تعبر عن ثراء الفكر العباسي يقول:

-ألا من رَأى الطِفْلَ المُفارِق أمَّهُ يُعِيدَ الكرَى عَيْنَاه تبْتدِرَان

رَأىَ كلَ أمٍّ وَابْنَهَا غَيْر أمِّهِ بَيْتَان تحْتَ اللَيْل ينتحيان

وَبَاتَ وَحِيدًا فِي الفِراش تجَنُّهُ بَلابِل قلْبٍ دَائِم الخَفقان[2]

-يتضح لنا من خلال هذه المرثية أن عبد المالك الزيات يرثي زوجته ويوضح لنا حزنه وأسَاه عليها والابن الفقيد لامه ومدى حزنه وأساه عليها والابن الفقيد لامه ومدى حزنه عليها ومن خلال دموعه والوحدة التي تركته فيها وفراش الفارغ، فهو يعبر في قوله:

أدَاوي بهَذا الدَمْع مَاتريَان ظرفان الدَمْع الذي لا يعد ولا الوجع والفقدان والقلب المنكسر.

- ومن روائع الرثاء أيضًا في معناه قول مسلم بن الوليد" في رثاء صديق له:

يقول:

فطِيبُ تُرَابِ القبْرِ دَلَّ عَلى القبْرِ أرَادُوا لِيَخفُوا قبْره عَنْ عَدُوّهِ.[3]

1)مصطفى صادق الرافعي-تاريخ العرب' ص141

2)المرجع نفسه ،ص142.

-كان الشاعر العباسي كثيرا ما يذكر المصائب والنوائب وكثرتها في الرثاء والعزاء بالأمم والقرون السالفة وان الموت لا بد منه وهي عادة القدماء في رثاء موتاهم.

-ومن موضوعات الرثاء الجديدة في هذا العصر أن الرثاء لم يقتصر على بني الإنسان فحسب إذ ظهرت مراثي للحيوانات الأليفة يقول الزيات في رثاء فهرس أشهب يقول:

كَيْفَ العَزَاء وَ قدْ مَضَى لِسَبيلِهِ عَنَا فَوَّدَعْنَا الأَحَمُ الأَشْهَبُ

مَنع الرقاد جَوَى تضَمَنَهُ الحَسَا وَهَوَى أكابدهُ وَهم مَنْصبُ

-يتبين لنا أن هنا نوع جديد من الرثاء ألا وهو رثاء الحيوانات التي كانت ترافق الإنسان في حياته اليومية، فهي ألفت الإنسان وألفهَا، فهنا رثى أبي الزيات فرسه الأشهب فهو على درجة من الحسن والأصالة.

ويقول من الشعراء من رثى قِطا أيضًا:

يَا قطُ فارَقتنَا وَلمْ تعُدِ وَكُنتَ مِنَا بمَنْزِلِ الوَلَدِ

-هنا يرثي قطة العزيز فهو حيوان يرافق الإنسان في حياته فهو حيوان أليف ويبدو أن كل هذه الأنواع من الرثاء هي من مستجدات العصر العباسي ولم تكن مألوفة في شعر القدماء فهي من الموضوعات الجديدة في هذا العصر.[1]

1)مصطفى صادق الرافعي –تاريخ العرب راجعه وطبعه عبد الله المنشاوي،مهدي الحقيري ،ج،مكتبة الإيمان-مصر –ص143

5)الغزل:

- كان الغزل في الشعر العربي القديم غرضًا مستقلاً قائمًا بذاته منذ العصر الجاهلي وما وردنا من غزل في الشعر الجاهلي وبخاصة في المعلقات التي كانت غالبًا ما تبدأ بمخاطبة الأطلال والنسيب وذكر الحبيبة ك (فاطمة، عبلة، ليلى) وتعني كذلك الشعراء بديار وأثارها ورحلاتهم من مغامرات وهذا مايتضح في معلقة امرئ القيس ،وفي العصر الإسلامي انحسر شعر الغزل لأنه لم يعد متناسبًا مع طبيعة وتعاليم الدين 'لكعب بن زهير مقدمته الغزلية في قصيدته البردة التي مطلعها :

-بَانَتْ سُعَادَ فقلبي اليَوْم مَبْتُول مُتَيَمُ إثرهَا لَمْ يَعُدْ مَكْبُولُ

وعندما جاء العصر الأموي عاد الغزل إلى حاضرة الشعر وكان على نوعيه وهو العذري العفيف الصادق الذي شَائعًا في صحراء أما النوع الثاني فهو الغزل الصريح الذي ارتبط شاعر واحد اشتهر اسمه في العصر الأموي هو عمر بن أبي ربيعة وتميز شعره بأشكال من المجون والخروج على المألوف شعر الغزل العذري[1]

-استمرت مخاطبة الأطلال في مطالع القصائد العباسية ووتشبت الشعراء بهذه المطالع نتيجة ضغط اللغويين وإن كانوا لم يعودوا في شعرهم كالبدو المتنقلين لكي تكون تجاربهم في النسيب صادقة ومفعمة بالعواطف، وقد تحرر بعض الشعراء من هذه المطالع في مرحلة متقدمة من العصر العباسي:

1) صلاح مهدي الزبيدي،دراسات في الشعر العباسي،الأكاديميون للنشر والتوزيع،عمان (الأردن)سنة 2009م(دط)-ص103

ومن هنا يمكننا القول أن الغزل هو التغني بالجمال والحب والإظهار الشوق للمحبوب والشكوى من فراق المحبوب ب 'والغزل هو فن شعري هدفه التشبيب من المحبوبة ووصفها من خلال محاسنها.

ويبدو أن الغزل في العصر العباسي كان نوعًا من التقليد والبراعة الفنية والتمسك بالقديم والحنين له الأول'ولكن ما انتشرت الحضارة العباسية حتى صار الشعراء يبتعدون شيئا فشيئًا عن شعر الصحراء ليجدوا لأنفسهم متنفسًا جديدًا في الحياة الحضرية الجديدة وشيوع مجالس اللهو وكثرة الجواري والقيان، وكانت تلك الجواري على درجة كبيرة من الجمال والحسن بحيث أثارت عواطف الشعراء، فشاع الحديث عن العشق و الصبوة في هذه المجالس وما يصاحبها من غناء وشعر[1]

1/4أنواع الغزل:

أ-الغزل الصريح :هو غزل يؤمن باللهو في الحب ولا يعرف الخلود كما يعدد فيه الشاعر أسماء محبوبته ،حيث لا يكتفي بإمرة واحدة وإنما ينتقل من واحدة إلى أخرى وأحيانًا يذكر وقوعه في حب مجموعة من النساء في وقت واحد 'وقد شاع الغزل الإباحي بعد عصر الإسلام وتطور و عدد رواده في العصر الأموي حيث كان عديد من العوامل: [2]

ب/الغزل الإباحي:الحسي

يشمل هذا الشعر بين الغزل الصريح والغزل غير الصريح وقد انتشر في مدن الحجاز بالذات في مكة والمدينة المنورة وكان أشهرها رواده شاعر عمر بن ربيعة 'حتى أنه هذا النوع من الغزل أصبح يسمونه الغزل منسُوبًا إلى اسمه فصار اسمه الغزل العمري.([3]

---

1) صلاح مهدي الزبيدي ،دراسات في الشعر العباسي،ص104

2)وهيب طنوس –نصوص مختارة من الأدب الإسلامي والأموي'مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية (دت)(دط)،ص130

3)نفس المرجع ص130

2/5خصائصه:

تعدد النساء في القصيدة الواحدة على سبيل المثال في كتاب "عمر بن أبي ربيعة "يقول الدكتور جبرائيل إن هذا الشاعر ذكر مغامراته مع اثنين وأربعين امرأة بالإضافة إلى مغامراته مع مجموعة الجواري.

كانت القصائد في هذا الشعر تتبع النظام القصصي في سرد عن مغامرات الشعراء الغرامية،وقد تأثروا بعض الشعراء الجاهلية ،وقد تطور هذا الأمر في العصر العباسي خاصة عند عباس الأحنف.[1]

3/5 سمات الغزل:

-قلت القصائد الطويلة

-كثرة المقطعات التي كانت تفوق المطولات الغزلية متانة وصدق العاطفة وجمال التعبير اكتسب الغزل في العصر العباسي غنى ومضاء لارتباطه بعاطفة الحب في النفس الإنسانية.[2]

-لم تعد صالحة للبيئة الجديدة فظهرت لديه بوادر التجديد في مطالع الغزلية على نحو قوله:

عَاجَ الشَقِي عَلَى رَسْم سيَائلهُ * وَعَجَبَت أسْأل عَنْ خمَارَةِ البَلْدِ

1)يوسف خليف ،تاريخ الشعر في العصر العباسي'دار الثقافة في القاهرة والنشر –(دط)'1981م'ص288.

2)نفس المرجع،ص290

وفي هذا الوسط الجديد بدأت الحاجة إلى شعر رقيق فصيح يصلح لغناء المغنيات فبدأ الشعر ينظمون ما يتلاءم وهذه الحاجة فرقّ الغزل وعذب وقصرت أوزانه وتفننت الجواري في غنائه بما يلهب مشاعر الحاضرين، وكان الشعراء في أغلب شعرهم الغزلي كشأنهم في الأغراض الأخرى يحرصون دائمًا على أن يملأوا شعرهم وسامعيهم بالمعاني الجديدة والدقيقة النابعة من أخيلتهم، ولنسمع أبا نواس في قوله:.

كأَنَ ثِيَابهَا أطْلَعْنَ مِنْ آزراها قمَرَا

يَزيدُكَ وَجْهَهَا حُسْنًا إذ مَازَدَتْهُ نَظرَا[1]

يتضح من خلال هذه المقطوعة الشعرية لدى أبو نواس" أنه يتغزل بمحبوبته وبجمال وجهها وحسنه وزر من ثيابها كأنه قمرًا يضوي ’والعيون والجفون التي تفتن ناظرها.

- وكان أيضًا من نتائج شيوع مجالس اللهو والقيان ظهور الشعر الماجن الذي خالق الغزل القديم وهو نوع من الغزل الإباحي الذي تغنى بالجسد واللذة ’ولم يكن يعرفه العرب في العصور الماضية عصور الوقار والابتعاد عن الغرائز والشهوات على الرغم من أنهم عرفوا الغزل الصريح ولكنهم لم يبلغوا ما بلغه الشعراء العباسيون في الجهر والإثم والإغراق بالتصريح وبلغ ذلك الأمر أن ظهر غزل يسمى غزل العلمان ومن الشعراء الذين مثلوا هذا المذهب الخلفاء الثلاثة **حماد عجرد،حماد** الراوية ومطيع بن إياس وقبلهم **بشار** ثم **أبو نواس** وآخرون [2]

يتبين لنا أن المجالس اللهو والقيان نتائج أدت إلى ظهور أنواع من الشعر الغزلي وقد يكون مخالف للغزل القديم كالغزل الإباحي الذي يتغنى الشاعر بالحسد واللذة .

---

1)صلاح مهدي الزبيدي-دراسات في الشعر العباسي،ص.103

2)نفس المرجع،ص104.

-وعلى الرغم من شيوع الغزل الماجن فقد كان هناك شعراء يزددون هذا النوع من الغزل وقد جعلوا من الغزل القديم غاية لهم’فكانوا يرون فيه إكرامًا واعتزاز بالمرأة كله تحفظ واحتشام وعذاب وألام ’وكانت المجالس تعقد لمناقشة الحب العذري وفلسفته مما أتاح للتراث القديم في الغزل العذري أن يكبح جمام الغزل الذي أشاعته مجالس الرذيلة ،فبدأت تظهر معانٍ في رقة العواطف ورهافة شعور المحبين في الحب النقي الطاهر

وهي طريقة الشعراء العذريين مثل جميل"بثينة وغيره ومن أبرز من مثل هذا الاتجاه في الغزل هو العباس بن الأحنف"أشتهر بالغزل العفيف ’ويقول العباس بن الأحنف يقول:

أبْكى الذي إذا قُوْنِي مَوَّدّتهُمْ حَتى إذا أيْقظونِي لِلْهَوى رَقدُوا

جَارُوا عَلَيَّ وَلَمْ يوفوا بعهدهم قدْ كُنتُ أحْسُبُهُمْ يُوفونَ إنْ عَهَدُوا[1]

-يتضح من خلال المقطوعة الشعرية الغزلية أن العباس الأحنف قد أحبي فتاة وكانت جارية جميلة فأحبها وعرفت بحبه فصارت تصّد عنه ’فهو هنا يبكي ويشكى من شدة الحب الذي ألهب قلبه والنار الموجودة داخله وعدم الشعور به أحد.

يقول أيضًا:

الحُبُ أوَل مَا يَكونَ لِحَاجَةٍ تأتِي بهِ وَ شَوْقِهِ الأقدَرُ

حَتى إذا سَلَكَ الفَتى لِدَج الهَوَى جَاءَت أمُورُ لا تُطاق كِبَارُ

مَنْ ذا يُعِيرَكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بهَا أرَأيتَ عَيْنًا لِلْبُكاءِ تُعَارُ[2]

وهذه المقطوعة الشعرية تكملة للمقطوعة الأولى فالشاعر هنا حبه عفيف طاهر نقي فهو يصور لنا معاناته من شدة حرقة القلب والبكاء على محبوبته والدموع الجارفة من العيون ، فهو يصور لنا شكواه وتصرعه إلى الله تعالى لعل يعترف بهذا الحُب النقِي العفيف

---

1)يوسف خليف .تاريخ الشعر في العصر العباسي،دار الثقافة في القاهرة والنشر (دط)،1981م’ص288.

2)نفس المرجع ص.289

- لقد ظل شاعرنا ملهفًا ومعذبًا واعتراف في أواخر حياته ضعف شديدُوظل يلهج باسم(وز) هي محبوبته الجميلة ويخاطب نفسه ويقول:

-يَا ضَعِيف الجسْم مِنْ محنِه مفردًا يَبْكِي عَلى شَجنِه

كُلمَا جدّ البُكاءُ به دَّبَتْ الأسْقامُ فِي بَدَنِهْ[1]

- انه من الخطأ أن نضع حدًا فاصلاً في هذا العصر بين الغزل العفيف والغزل الصريح ذلك لأننا نجد عند المصرحين الذي لا يحتشمون ولا يوقرون ُوالذي يعبرون عن الحب الجسدي حب الغرائز الذي لا يخلو من الفسوق والإثم أسرابًا مختلفة من الحب المبرح ُنجد مثلا عند بشار بن برد كثيرًا من الغزل الإثم وبجانبه غزلاً فيه لوعة وألم وسهاد وسيود قليلاً من الاحتشام ُوأيضًا أبا نواس في أشعاره ُهؤلاء الشعراء في شعرهم يصور كيف كان الحب أحيائا يستأثر بكل ما فيه قلوبهم من هوى وعاطفة ُكانوا يتعلمون تعمقًا يفضِي إلى كثير من السعة والجمال ُوهذه القطعة الشعرية التي أنشدها صاحب الأغاني لأدم بن عبد العزيز حفيد الخليفة عمر بن عبد العزيز ُكان أدم خليعًا ماجنًا في أول مرة يقول لصاحبه له:يقول:

-أحبّك حبيين لِي وَاحدِ وأخر أنّكَ أهْل لِذالِكَ

-فأمَّا الذِي هُوَ حُبّ الطِبَاع فشَيء خَصَصْت به عَنْ سوَاك

-وَلسْتُ أمَنَّ بهَذا عَلَيْك لكِ المنّ في ذا وهَذا وَ ذاكَ[2]

- مما يمكن أن نلاحظه من خلال هذه القطعة الشعرية أدم لحبيبته أنه يحبها بدل مرّة مرتين وأنه صادق ُفهو حب مَاجن فهو يبوح لها بعواطفه وصدقه -وتبين لنا أنة أغلب غزلهم كان على الجواري، المغنيات ُواختيارا لألفاظ السهلة والبسيطة التي تلمس القلوب لمسًا.

---

1)يحي شافي ،أروع ما قيل في الشعر العربي،ج1،دار الفكر العربي ،بيروت ،(دت)،ص104.

2)نفس المرجع ،ص105.

6)الزهد:

- لا تعد ظاهرة الزهد ظاهرة جديدة طارئة على العصر العباسي،إذ إن لها جذورها في العصور السابقة فهناك العديد من الأشعار في العصر الإسلامي والأموي مضمونها قطع أسباب الاتصال بلهو الحياة وملذاتها ومتاعها الساعي إلى الزوال إلا أن هذا الفن استقام واستقل وأصبح فنًا قائمًا بذاته في العصر العباسي .وكأنه ظهر ليكون التيار الزندقة والإباحية والمجون الذي برز في العصر العباسي

1/6الزهد لغة:

القلة ،فالشيء الزهيد هو الشيء القليل ،وورد"الزهد والزهادة في الدنيا ،والزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا والزهادة في الأشياء كلها ضد الرغبة[1]

ويقال :زهيد ،وزهد يزهد فيها زهدًا أوزهدًا ولقد زهد وزهد يزهد عنهما جميعًا فالمراد بالزهد لغة :الرغبة عن الشيء[2]

"وزهد فيه وعنه زهدًا وزهادة ،أو عرض عنه وتركه لاحتقاره أولتحرجه منه أولقتله ،ويقال :زهد في الدنيا :ترك حلاها مخافة حسابه ،وترك حرامها مخافة عقابه"[3]

ب)اصطلاحًا:

كما تعرفه دائرة المعارف الإسلامية :فهو"الابتعاد عن الخطيته والاستغناء عن الكماليات ، تجنب كل ما من شأنه أن يعبد عن الخالق.)[4]

وقد وردت كلمة الزهد في القرءان الكريم في قوله تعالى(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكانُوا فِيه مِنَ الزَاهِدِينَ)

---

1)الأصفهاني ابو الفرج علي بن حسن،الأغاني ،ج4،دار الفكر بيروت،ط1 ،1970م،ص1-5.

2)ابن قتيبة ،الشعر والشعراء ،دار الثقافة ،بيروت ،1964م،ص120.

3)أبو العتاهية ،أشعاره وأخباره ،تح،شكري فيصل،مكتبة دار الأملاح للطباعة والنشر ،ط1و1962م،ص23-26

4)نفس المرجع ص24.)

(فإنهم قدْ بَاعُوه بثمَن قلِيل من الدراهم ’وزهدوا فيه، لأنهم كانوا يريدون التخلص من تهمة استرقاقه وبيعه.)[1]

وهناك تعريف ثانٍ للزهد اصطلاحًا:وبالمعنى الإسلامي:(الانصراف عن الدنيا ومفاتنها ، والتمسك بالتقوى والعمل الصالح مع الكسب والعمل، كان الإنسان يعيش أبدًا، وقد كانت

هذه النزعة رد فعل لانصراف الناس بالعراق في عصر الفتوح إلى المادة ومتاع الدنيا فعّمت هناك موجة واسعة من الزهد في الدنيا ونعيمها الفاني.

2/5 الزهد: في العصر العباسي.

إن تيار الزهد في العصر العباسي عبارة عن ظاهرة تقليدية ،وليس من ظاهرة خاصة بهذا العصر ولم يكن من ابتداعه إذ يمكن تتبع أصوله إلى عهد الرسول عليه السلام والتماسها في بعض المأثور من حديثه ،فعن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي(رض)قال أتى لنبي رجل فقال :يارسول الله دلنِي على عمل إذا أنا عملته أحبني الناس ،فقال رسول الله،ازهد في الدنيا يحسك الله وازهد فيما في أيدي الناس [2]

لقد كان لنشوء وظهور شعر الزهد في العصر هو ردة فعل طبيعية لانغماس كثير من الناس ومنهم الشعراء في اللهو، المجون، الترف مما دفع بعض الشعراء أن يتبنوا أفكارًا دينية مستقيمة ،في بعض جوانبها النسك والعبادة ’فشاع الكثير من الأشعار التي تحمل تلك المعاني والأفكار، وظهر شعراء كبار يحملون هذه الأفكار ومنهم ممن انغمس في المجون ثم تاب في أواخر حياته كأبي نواس الذي تواجهنا أشعاره في الزهد والتوبة الندم، وهناك من شعراء عاشوا حياة اللهو والمجون فترة الشباب والكهولة إلى بلغ بهم العمر فأصبحوا زهاد مثل محمد بن حازم[3]

1)محمد أبو الأنوار، الشعر العباسي تطوره وقيمته الفنية، ط2، دار المعارف، ص120

2)صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان الأردن’سنة 2009م، (د، ط)، ص110

3)المرجع نفسه ص112

ومن الشعراء الذين اشتهروا بشعرهم في هذا الموضوع ابوالعتاهية الذي كان أوائل حياته أيضا ممن انغمس في موجة اللهو ولكنه تاب إلى رشده وبدأ يدعوا إلى الوعظ بزوال الدنيا مهما طالت فهي قصيدة وكل شيء زائل، وكان يدعو أيضا إلى تذكير الموسرين بهذه المعاني فأصبح الزهد لديه سلاحًا سياسيًا ضد خصومه من المترفين من أصحاب الجاه والسلطان في ذلك يقول :

حَتى مَتى أنتَ فِي لَهْوٍ وَ فِي لَعِب وَالمَوْت نَحْوكَ يَهْوَى فاغِرًا فاهُ

مَا كلُ مَا يَتمَنى المَرْءُ يُدْركهُ رُبَّ امْرئ حَتْفُهُ فِيْمَا تمَنَاهُ

تغتر بالجَهْلِ فِي الدُنيَا وَزخْرفهَا إن الشَقِيَّ لِمَن غَرّتْهُ دُنْيَاهُ[1]

-نلاحظ من خلال هذه المقطوعة الشعرية أن أبا تمام ينبه هؤلاء الذين منغمسين في موجة اللهو واللعب وأن الموت قريب منك ويذكرهم بها وأنها تخيم على الإنسانية دائمة 'فهي الشيء الذي لا عزاء فيه ولا يفلت منه أحدهما امتلأ له من الغرور والصلف 'فالدنيا تغر الإنسان بملذاتها ' وأن فناء الإنسانية في هذه الدنيا وأننا جميعًا محكوم علينا بالموت تساوى في ذلك.

رَغِيف خبز يَابِس تأكلُهُ فِي زَاوِيَة

وكوب مَاءٍ بَارِدٍ تشْرُبُهُ من صَافِيَة

وَغرفة ضَيْقة نَفسك فِيها خَالِيَة

خَيْر مِنَ السَاعَاتِ فِي ظِلِ القُصُور العَالِيَة[2]

1) صلاح مهدي الزبيدي،دراسات في الشعر العباسي الأكاديميون للنشر والتوزيع ،عمان الأردن سنة2009م-(دط)-ص110

2)المرجع نفسه،ص114

-يتبين لنا من خلال هذه المقطوعة الشعرية أنه يذكر الموت ويذكر به هؤلاء اللاهيين عن أخرتهم كما وجدناها في المقطوعة السابقة ’وأنه يدعوا في قصيدته هذه إلى التقشف والاكتفاء برغيف من خبز حتى ولو كان يابس وقليل من الماء البارد يتقوته مع الخبز ، وعليك بترك ملذات الدنيا وشهواتها والطمع بالمال والقصور العالية والفخمة، فهو يدعوا البشرية بالرضا بالقليل والعيش بسلام والبعد عن ملذات الدنيا وشهواتها.

-نذكر نظرة أبي نواس إلى زوال الدنيا واقتناص الموت له ولكل شيء حي هذا الإحساس وهذه النظرة قد دفعاه إلى مبادرة اللذات واقتناصها قبل أن يقتنص ،ولكن هذا الشعور ،وقد لازمه فسيكون وإقباله على اللهو والعبث لم تقض عليه الكأس فظل يطارده ويعاوده، حتى إذا أمر الشباب سريعًا أيقظته طوارق الدنيا، وأصبح يحس أن كل شيء في هذه الحياة باطل بني الإنسان لنا نسب عريق في الفناء والتراب.[1]

يقول أبو نواس:

وَيَا أيَا رُبَّ وَجْهٍ فِي التّرَاب عَتِيق وَيَارُبَّ حُسْنٍ فِي التّرَابِ رَفِيق

رُبَّ حَرْم فِي التّرَابِ وَهِيبَةٍ وَيَارُبَّ رَأي فِي التّرَابِ وَثِيق

أرى كل حَيَّ هَالِكا وَابْن هَالِكٍ وَذا نَسَبٍ فِي الهَالِكِين عَرِيق

فقُل لِغَريبِ الدَار إنّكَ طَاعِنٌ إلى مَنْزل نَائي المَحَلَ سَحِيق[2]

1)صلاح مهدي الزبيدي-دراسات في الشعر العباسي،ص167

2)المرجع نفسه،ص168

-لقد سجل لنا أبي نواس من خلال هذه المقطوعة إحساسه المرهف وهي أجمل ما ترك لنا الزهاد من شعر الزهد، لأنها ترجمة لندم صادق وتجارب من الآثام خاضها في ما سبق من أيامه ،فزهده بذلك لا يشبه زهد هؤلاء الذين لم يجربوا الآثام فلم يحسّوا بحرُقة الندم على بدر منهم، فهو ينفض يديه من الدنيا ومباهجها ولهوها وعبثها ويتجه إلى ربّه بالدعوة إلى الانصراف عن تلك الشهوات

يقول أيضًا:

يَاطَالِب الدُنيَا لِيَجْمَعَهَا جَمَحَتْ بكَ الآمال فاقتصِدِ

وَالقصْدُ أحْسَن مَا عَمِلتَ لَهُ فاسْلُك سَبيلَ الخَيْر وَاجْتَهِدِ

وَاعْمَل لِدَارٍ أنت جَاعِلُهَا دار المقامة أخر الأبد[1]

يتبين لنا من خلال هذه قول الشاعر أنه يدعوا إلى الله تعالى وتحلى بالأخلاق الحميدة والسير في الخير والاجتهاد من أجل نيل رضا الله تعالى فأعمالك إلى الخالدة إلى الأبد والاجتهاد بالعمل الصالح والتقوى لله سبحانه.

-ومن الشعراء الذين انشغلوا في حياتهم الزاهدة بالوعظ والابتعاد عن ملاذ الحياة والدعوة إلى الاستقامة فيها هو الشاعر محمود الوارق" الذي دعا على عدم افتراق الآثام وارتكاب المعاصي وإلا واجه في الآخرة عذابا شديدًا

يقول:

يَا غَافِلاً تَرْنُوا بعَيْنَي رَاقِدٍ وَمَشَاهِدًا لِلأَمْرِ غَيْر مَشَاهِدِ

تصِلُ الذنُوبَ إلى الذنُوبِ وَتَرْتجي دَرْكَ الجنَان بهَا وَفوْز العَابدِ[2]

1)أبو نواس "الديوان"دار الطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط2، 1983م، ص55

2)صلاح مهدي الزبيدي،دراسات في الشعر العباسي.ص113

هكذا يتضح من خلال هذه المقطوعة الشعرية في كل مكان أناسًا يتفرغون للنسك والعبادة بين ومن هؤلاء، هم من الشعراء'فهنا الشاعر محمود يدعوا إلى عدم اقتران الخطأ وارتكاب المعاصي وإلا سوف يتقلى عذابًا شديدًا في الآخرة

-يتميز شعر الزهد بجملة من الخصائص منها:

-سهولة وبساطة الصياغة والابتعاد عن التعقيد.

- الخروج عن الأوزان التقليدية الشعرية وعن قواعد العروض وابتكار أوزان جديدة ،و يقال إن أبو العتاهية "وبشار بن برد"هما أول من كسرا قواعد القافية التقليدية

-تكرار أسلوب الخطابة الوعظية:وذلك من أجل تنبيه المستمع، أو زجره أو إبعاده عن الملل.[1]

-الإكثار من الأساليب الإنشائية خاصة أسلوب النداء وأسلوب التعجب وأسلوب الاستفهام.وأسلوب الأمر، أسلوب النهي، حيث تميز هذه الأساليب بقدرتها على لفت الانتباه وتشويق المستمع.[ ]

-العقلية المليئة بالحكمة والطابع الفلسفي ،حيث يتم توظيف الحكمة في الشعر المتعلق بالحياة ،وأمور الدنيا والأخلاق.[2]

1)الأصفهاني،أبو الفرج علي بن حسن،ص15

2)نفس المرجع،ص16

7)الخمريات:

الخمرة من الفنون التي شاع أمرها وسرت نشوتها في نفوس الكثير من أبناء المجتمع العباسي عامتهم وخاصتهم ،وإذا كان الجاهليون والأمويون قد سبقوا إلى ذكرها والتغني بها في أشعارهم إلا أن ذلك لم يكن يقصد لذاته فهي تأتي عندهم في مقدمات قصائدهم بشكل عرضي على خلاف العباسين الذين قصدوها لذاتها .

-يعتبر أبو نواس" من ابرز شعراء هذا العصر المتخصصين والمسرفين في حبها وإذا كان الأعشى"،الأخطل" قد سبقاه إليها إلا أنهما لم يفردا لها بابًا قائمًا بذاته لان الخمرة عندها كانت وسيلة وليست غاية على خلاف النواسي ،فإنها كل مشي عندهم في الحياة[1]

كانت الموضوعات التي تتحدث عن الخمرة في الشعر العربي القديم قليلة ولا تكاد تذكر قياسًا إلى الأغراض الأخرى ذات الأهمية كالمدح والرثاء وغيرها،وقد اشتهر من بين شعراء الجاهلية الذين وضفوا الخمرة كالأعشى كما ورد ذكرها في بعض المعلقات كمعلقة " عمرو بن كلثوم"الذي استهلها بذكر الخمرة فقال:

ألا هَبي بصَحْنِكِ فأصْبَحَيْنا وَلا تبْقِي خُمُور الأندر ينا

وورد ذكرها أيضًا عند " المنخل اليشكري"حيث قال:

ولقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المَدَا مَةِ بالصَغِيرِ وَبالكبيرِ

فإذا صَحَوْتُ فإنّني رَبُّ الخور نق وَالسَدِير[2]

ومن الطبيعي أن يحرّم ذكرها في الإسلام مثلما حُرِم شربها وغير ذلك.

كثر وصف الخمرة في عصر بني أمية وفي الأواخر منه على وجه الخصوص **عند الوليد بن يزيد** ،ومنذ مطلع العصر العباسي كثرت مجالسها وحاناتِها في بغداد والبصرة والكوفة في الأديرة والبساتين وارتادها الشعراء المجان أمثال .والية ألأسدي ،**ومطيع بن أياس،وأبو نواس** .[3]

1)أحمد السيد أبو المجد شعراء الظل في العصر العباسي الأول،ط1-2010م،دار النشر جرير للنشر والتوزيع ،ص82.

2)صلاح مهدي الزبيدي-دراسات في الشعر العباسي الأكاديميون للنشر والتوزيع ،عمان(الأردن)سنة 2009م(د-ط)،ص105

3)نفس المرجع ،ص105.

-وصف الشعراء العباسيون الربيع وأثره في الحياة ،ومظاهرها في الرياض والحدائق والأزهار ولأبي تمام قصائد كثيرة في وصف الربيع يقول:

إنَّ الرّبيعَ أثرُ الرَّمَان لوْ كانَ ذا رُوح وَذا جُثمَان

بُوْرِكتَ مِنْ وَقتٍ وَمِنْ أوَانٍ فالأرْضُ نَشْوَى مِنْ ثَرَى نشْوَان[1]

وقد وصف الشعراء العباسيون أيضًا الخمر بجميع أنواعها وأشكالها ومتعلقاتها،ولم يخلُ من وصفها ديوان شاعر سواء شربها ،أم لم يشربها ،فقد أصبح وصفها فنًا من الفنون لا يجوز للشاعر أغفاله وتنوعت أسماؤها عند الشعراء فهي مدامة ،وسلافة وغيرها الكثير

وأشهر من وصف الخمر في العصر العباسي أبو نواس يقول:

لاتبْكِ لَيْلَى وَلا تطربْ إلى هِنْدِ واشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْرَاء كالْوَرْدِ

كأسًا إذا انحدَرَت مِنْ خَلْقِ شَارِبهَا أجَدَتْه خَمْرَتُهَا فِي العَيْن وَ الخَدِ[2]

- يعاني أبو نواس بعد ذلك ثورة وتمرُدًا على المجتمع ظلمه في طفولته وفي أمه وفيما عليه في صباه من المجون والتحلل،وقد وُجدت هذه الثورة متنفسًا لها في تحدي ما تواضع عليه المجتمع من تحريم الخمرة مثلا،فهو لا يريد أن يعاقرها سرًّا لأنه لا يجد اللذة في تمرده على المجتمع عند ذاك،بل تزدَاد متعته إذا أعلن أنه يشربها وهي محرمة وهو يعلم ذلك ،فهو يجد الشفاء فيها ،ولو كان من الملحدين الذين لا يؤمنون بالله واليوم الأخر لما وجد معنى لذكر تحريمها ،لأنها تصبح في شريعته عندئذٍ مباحة فتمحو معاني الإثم والتحريم وما إلى ذلك.

يقول:

بَكَيْتُ وَمَا أبْكِي عَلَى دِمَنٍ قفرِ وَمَا بي مِنْ عِشْقٍ فأبْكي عَلَى الهَجْرِ

وَلَكِنْ حَدِيثًا جَاءَنَا عَنْ نَبيّنَا فَذَاكَ الذِي أجرَى دُمُوعِي عَلَى النَحْرِ

بتحْرِيم شَرْبِ الخَمْرِ وَالنَّهْيُ جَاءَنا فلَمَّا نَهَى عَنهَا بَكَيْتُ عَلَى الخَمْرِ[2]

1)صلاح مهدي الزبيدي-دراسات في الشعر العباسي،ص105

2)نفس المرجع،ص106

-نلاحظ أن" أبو نواس"أنه في قصيدته كتبها وأنه يذكر تحريم ويتلذذ بذكره ويستمد متعته من تحديه هذا بشرب الخمرة وفي الحق أنه لم يبكي على تحريم الخمرة كما ذكر وادَّعَى ،وإنما ذكر التحري عن رسول الله عليه السلام ،ويذكر بعد ذلك أنه برغم ذلك يشربها صرفا أي غير ممتزجة بشيء لتزداد لذته في التعبير عن تمرده وتحديه .

-ورد ذكر الخمرة والتغني بها في شعر القدماء بشكل عابر في مطلع قصيدة أو معلقة كما في معلقة عمرو بن كلثوم:

ألا هِبي بصَحْنِك فأصْبَحَيْنَا وَلا تبْقِي خُمُور الأندر ينا.

-وربما يكثر ذكرها في شعر طرفة والأعشى وامرئ القيس ،فلما وردت في الشعر العربي خلال عصر الراشدين نتيجة تحريمها ،وكان قول أبي محجن الثقفي"سببًا في إلقائه في السجن وإقامة الحد عليه في خلافة عمر بن الخطاب وعندما ذكرها قائلاً

إذا مُتُّ فادفِنِي إلى جذع كرمَةٍ تَرْوِي عِضَامِي بَعْدَ موْتِي عُروقها.

وبيدو ظاهرة أبي نواس في خمرياته أنه يشعر باللذة والمتعة في هذه الحياة ،ووسيلته إلى ذلك هي الكأس ،بل ربما للنظرة الأولى تبدو الكأس غايته في هذه الحياة وليست وسيلته ولكن المتعمق في دراسة خمرياته يجد خلال هذا الظاهر الذي يوحي بما مرّ أنه يتداوى بالخمر من ألم دفين وتشاؤمية يعاني منها في واقعه ،فهي المهرب لهذا الحزين المتألم الذي يفزع فيها ألامه وهمومه وهي الملجأ الذي يسنى فيه مشكلات الحياة والموت وفكرة الزوال التي كان يراها المظهر الباقي لهذه الحياة :يقول:

عَدَوتُ الى اللذاتِ مُنْهَتكِ السَّتْرِ وَأفضْتُ بَنَاتُ أسَرِّ مِنِّي إلى كالجَهْرِ

وَهَانَ عَلَيَّ النَاسُ فِيْمَا أرِيْد بمَا جئتُ واستغنيتُ عَنْ طَلَبِ العَذر[2]

نلاحظ من خلال هذه المقطوعة الشعرية أنه يسرع في اقتناص اللذات ويرى أن الدهر مسرعُ في رصده لاقتناصه،كما ترى أنه لم يعد يخفي ألمه من الناس حتى هانوا عليه فلم يعد يعبأ بهم.

1)صلاح مهدي الزبيدي،دراسات في الشعر العباسي ،ص162

2)نفس المرجع،ص162

7/1ملامح التجديد في الخمريات:

-التعمق في معانيها.

-استقلالها ضمن قصائد بدلاً من بقائها كغرض من أغراض القصيدة التقليدية

-حلت بمعنى النسيب بمطابع القصائد العباسية

-لقد اتسع المعجم الفني الشعري الخمري وازداد ثراؤه وتنوعت صوره وأخيلته في العصر العباسي.

-اهتمام الشعراء العباسين بإبراز الخصائص الفنية للخمريات من خلال تصويرهم لألوانها و رائحتها ومذاقها ومجالسها وتأثيرها على الشاربين .

تميزت أيضًا الخمريات عند أبي نواس ب ترف الإحساس

-بساطة التعبير وسهولة اللغة[1]

1)أحمد السيد أبو المجد شعراء الظل في العصر العباسي الأول،ص82

8)الحكمة:

المدلول اللفظي والاصطلاحي لكلمة الحكمة: لا شك أن كلمة "الحكمة "لها معان كثيرة، وحسب الاستعمال يكون المعنى واردًا في الكلام أو جملة، تأتي في البداية بمعنى لغوي، ثم اصطلاحي، ممَّا ذكر في مختلف المعاجم اللغوية حول الحكمة"

أولا:جاء في لسان العرب " الحكمة هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم "

جاء في المعجم الوسيط "الحكمة معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والكلام الذي يقلُ لفظه ويحلُّ معناه "جاء في مفردات القرءان الكريم "الحكمة عبارة عن معرفة أعيان المجودات على ما هي عليها."[1]

أمَّا الحكمة في المصطلح:فهي"كلما يهدي إلى الخير في العقيدة والسلوك،فهو حكمة"هي الفهم والعمل الجيد والقول الحسن وكل فعل يصدر من الإنسان باستثناء القبيح .فالحكيم الشخص الذي يتقن عمله وقوله بالصواب.

1/8أنواع الحكمة :

تنقسم الحكمة إلى نوعين حكمة نظرية وحكمة عملية وفيما يلي نأتي بما ورد من تعاريف لهاتين الحكمتين :

أ) الحكمة العملية:

هي التعرف َإلى أفعال البشر الاختيارية ،كيف وبأي طريقة يتم التعرف َإليها الحسنة والمطلوبة منها الرديئة المذمومة ،والحكمة العملية هي العلم بما يؤدي إلى إصلاح المعاش والمعاد والعمل به ،ومعرفة الأمور التي لها مساس مباشر بالعمل كالطب والحساب والهندسة،وتشعب الحكمة العملية إلى الأخلاق ،وتدبير المنزل ،وسياسة المدن

ب)الحكمة النظرية :

وأما الحكمة النظرية ،فهي العلم مجالات الأشياء كما هي أو كما سوف تكون ،وهذه ال حكمة يكسبها الفرد عن طريق الفكر والدراسة والتحقيق،مثل معرفة حالات الأجسام ومعرفة النجوم وأماكنها ،والحكمة النظرية المقصود منها ماحصل بالنظر ،الحكمة النظرية يتحدث عن الوجود وما هو كائن بينما تتحدث الحكمة العلمية عما يجب وعما ينبغي ومسائلها من نوع الجمل الخبرية. [2]

1)ابن منظور لسان العرب، دار صادر بيروت، ج4.ص16

2)الأمدي،عبد الواحد بن محمد غرر الحكم ودور الحكم ،دار المعارف القاهرة ،مصر،(دط) 1932م،ص19

وقال صاحب ا"موسوعة الأمثال" الحكمة قسمان :

القسم الأول :الحكمُ القولية ،وهي كلها محمودة من حيث ذاتها وأن تكون الحكمة ي نفس الأمر.

القسم الثاني :في الحكم الفعلية بناءًا على إطلاق الحكمة عليها كما مرّ.

وقد أعطيت للحكمة قيمة ومقام خاص من قبل الشعراء ،ولذلك نرى في العصر العباسي الحكمة تأتي في قصيدة مضمونها حكمي أما الوضع في العصر الجاهلي فكان يختلف ،حيث كانت الحكمة أبياتًا متناثرة ترد في بعض القصائد كما قال زهير بن أبي سلْمَى .

-وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أهْلِهِ

يَكُن حَمْدُهُ ذمًا عَلَيْه وَيَنْدَم[1]

يقول بشار بن برد في بعض أبياته مضمنًا الحكمة والمعنى الذي تتأجج فيه قوة الحجة والبرهان مخاطبًا الصديق يقول:

إذا كُنتَ فِي كلِ الأمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيْقَك لَمْ تلْقَ الذِي لا تُعَاتِبُه

فعِشْ وَاحِدًا وصِلْ أخَاكَ فإنهُ مُفارقُ ذنْبٍ مَرَة وَ مَجَانِبهْ.[2]

فنلاحظ أنه مزج الحكمة وعلاقات المجتمع وصور الأشياء في هذه القصيدة فذكر الحكمة من خلال علاقة الصديق بالصديق ففي الأبيات الأولى أو البيت الأخير لحق لما قبله في معناه وهو إذا كنت معاتبًا صديقك في كل زلة فإما أن تعيش وحيدًا وإما أن تصفح فمثلك كمثل الذي لم يعتد شرب الماء الكدر فإما أن تعتاد عليه أو تموت هلاكا ،فهذه حكمة وكيفية مصاحبة الصديق.

وقول أيَضًا في الحكمة والوعظ:

محمود الوراق يقول:

رَأيْتُ صَلاحَ المَرْءِ يُصْلِحُ ويعذبهم داءا الفساد إذا فَسَدَ

يَعْظُمُ فِي الدُنيَا بفَضْلِ صَلاحِهِ وَيُحْفَظ بَعْدَ المَوْتِ فِي الأهْلِ[2]

1)محمد أبو الأنوار،الشعر العباسي تطوره وقيمته الفنية ،ط2-دار المعارف(د-ت)-ص276.

نلاحظ من خلال هذه الأبيات الشعرية أنا هناك حكمة وموعظة عظيمة وهي أنه كلما صلح المرء بأفعاله وأعماله صلح أهله وكلما فسد فسدوا معهم وإنَّ في الدنيا يلقى جميع أفعاله سواء كانت خيرًا أم شرًا وان الدنيا فانية وان الأجل قريب والحياة زائلة

-الحكمة هي الفهم والعمل الجيد والقول الحسن وكل فعل يصدر من الإنسان باستثناء القبيح،فالحكيم الشخص الذي يحكم ويتقن عمله وقوله بالصواب والعقل ،والحكمة لا تختص بالأنبياء والأولياء،والفلاسفة والعلماء فكل إنسان إذا احكم وأتقن عمله فهو رجل حكيم وقد سمّى القصيدة "المحكمة حكيمة" فقال:

وَغَرِيبَةٍ تَأتِي المُلُوك حَكِيْمَةٍ

قَدْ قُلتَهَا لِيُقَال:مَنْ ذا قالَهَا ؟[2]

وقال النمر بن تولب:

أحْببْ حَبيبكَ حُبًا رُوَيْدًا

فقَدْ لا يعُو لكَ أنْ تصْرِمَا

وَأبْغِضْ بغَيْضِكَ بُغْضًا رُوَيْدًا

وَإذا أنتَ حَاوَلتَ أنْ تحْكِمَا.[3]

وقال **أفلاطون** =الشرف ثلاثة:شرف النفس –شرف الحكمة، والحكمة هي ضد الجهل والغباوة كما قال **الشاعر رشيد البر مكي**:

كَمْ حِكْمَة عِنْدَ العَبّي كأنهَا رَيْحَانة فِي رَاحَة المَرْكوم4)

1)محمد أبو الأنوار،الشعر العباسي تطوره،ص277.

***الأغراض الشعرية المستحدثة في العصر العباسي :**

9) الشعر التعليمي:

هو هذا اللون من الشعر الذي يهدف به الشعراء إلى تعليم شؤون دنياهم و اخراتهم وتزويدهم بالحقائق والمعلومات المتعلقة بحياة الفرد أسرار الطبيعة وما وراء الطبيعة ،فهو يعالج الأخلاق والعقيدة والعبادة ،ويتناول الخير والشر والفضيلة والرذيلة وما ينبغي الإنسان أن يكون عليه وما يجب ان يتحاشاه ويتباعد عنه'سلك الشاعر في ذلك أساليب الترهيب والترغيب والنصح ،يتناول التاريخ والسير فيقرر وبين الأنساب ويربط النتائج بمقدماتها ويعرض للعلوم والفنون والصناعة فيقر الحقائق المتعلقة بشأنها ويصنع لها القواعد ويستنبط لها القوانين [1]

تعريف أخر:

انه عبارة عن نوع من أنواع الفن الأدبي بمخاطبة العقل ويبتعد عن العاطفة والخيال وقد عرف الشعر التعليمي في العصر العباسي الذي ساد فيه الإقبال على العلم والتعلم وجاء الشعر التعليمي بهذه يستهل حفظ العلوم والمعارف المختلفة وتعددت المواضيع التي يتناولها الشعر التعليمي فقط تطرق بعضها إلى التاريخ وبعضها الأخر إلى الحيوانات بل حتى أنه امتد في عصور لاحقة يشمل الطب والبلاغة والحظ وغيرها من المواضيع المتنوعة . [2]

1/9بدايات الشعر التعليمي:

أشار مؤرخو الأدب العربي والباحثون في الأدب العباسي إلى هذه الظاهرة واختلفوا في أصلها وطبيعتها ،فأرجعها بعضهم إلى أصول عجمية بعضهم الأخر إلى أصول عربية فجعلها فريق منهم من الفنون الشعرية وأخرجها فريق أخر من دائرة الشعر فربطها احمد أمين بتأثير الثقافة الهندية ،وربطها أيضًا بتأثيرها على الثقافة الفارسية وعاد بها **"طه حسين "**إلى الثقافة اليونانية.

في حين رأى **شوقي ضيف** أن هذه الظاهرة لها أصول في الثقافة العربية في الأراجيز المثقلة بالغريب والأساليب الشاذة التي نظمها أصحابها من أجل أهل اللغة.[3]

---

1)ضحى الإسلام، لأحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة-ط1، 1949م، ص258.

2)نفس المرجع ،ص259.

3)شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة-ط2، 1952م، ص.34

9/1سمات الشعر التعليمي:

-ثمة سمات كثيرة يتصف بها الشعر التعليمي في العصر العباسي ومن تلك السمات:

أ- البعد عن الانفعال الشعوري والعناية بالخطاب العقلي :هذه السمة نتيجة طبيعية للطوابع العقلية في العصر العباسي ،حيث رُقيت الحياة الفكرية رقيًا لا حدود له ،وانتشرت المحاورات والمناظرات هنا وهناك مما دفع الشعراء إلى التفكير والتأمل.

وكان اندفاع الشعراء للتزويد من ألوان المعرفة كلها يعبر عن لذتهم العقلية وتحويل تلك المعارف غذاء شعريًا لا مثيل له'إلى جانب انفتاح |أبواب الفكر الفلسفي من خلال الثقافة اليونانية إلى جانب المنطق ومقاييسه.

والشعر التعليمي في ذاته يتطلب مهارة عقلية وشحذا للذهن واستكشافا لدقائق المعاني ونظمها في الأبيات الشعرية ليقرأها الطلاب.

وكل هذا دفع بشر بن المعتصم ليتحدث عن مكانة العقل وأهميته وقدرته على الإتيان بالأدلة يقول:

للَهِ دَرُّ العَقْل مِنْ رَائِدٍ وَصَاحِب فِي العُسْرِ واليُسِرِ

وَحَاكِمٍ يَقْضِي عَلَى غَائِبٍ قَضِيَة الشَاهِد للأَمْرِ.[1]

- نلاحظ من خلال هذين البيتين أنه في العصر العباسي أصبح العقل قادرًا وشكل منقطع النظير على التعليل والتحليل وتأدية المعاني المبتكرة والصورة البديعية من خلال طابع العقلي وتوليد المعاني .

ب)تكثيف العبارة:

عندما نتحدث عن الشعر التعليمي يعني أن هناك بالضرورة توجها للحفظ بالدارجة الأولى ،فالأمر لا يستدعي التطويل في العبارة أو الإسهاب في التعبير عن الأفكار بل على العكس من ذلك كلما قلت الكلمات وتكثفت العبارات كان حفظها،أكثر سهولة ،وأيسر على طلاب العلم .ومن هذا المرتكز طفق شعراء هذا اللون التعبيري في نظم أراجيزهم وقصائدهم ،بحيث يجدها الطلاب سهلة ميسورة ثم إن القصص التاريخ ،الأمور العلمية ومسائل الدين كذلك يتطلب الشعراء ،وجدوا أنهم يوجهون أشعارهم ويقصدون إليها قصدًا بهدف الحفظ ،ممّا يقتضي أن يوجزوا في الكلام وينأوا عن الحشو والزيادة .[2]

1)ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة،ج4 للنشر والتوزيع ط1-1926م ،ص527.
2)مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في (ق)الثاني للهجري، ص501.

ج)الشكل الشعري:

جاءت المنظومات التعليمية أو الشعر التعليمي في أشكال شعرية محدودة أولها القصيدة التي نعرفها بأبحرها المختلفة وقوافيها ،وثانيها الأرجوزة في شكلها المعروف من اتحاد القافية في أشطرها كلها ،وفي شكل المزدوجات التي تتصف بالاختلاف القافية بعد كل شطرين ،وتميز في الشكل مقصورة ابن دريد ،فالنظم لم يتح لأصحابه التنويع الكبير في شكل المنظومة وبنائها.[1]

د)تنوع الموضوعات :

لم يقف الشعراء الذين نظموا الشعر التعليمي عند موضوع واحد بعينه،بل استاقوا وراء موضوعات كثيرة فنظموا في التاريخ والفقه ،القصص والفِرق والنجوم وغير ذلك -لقد افتتحت قصيدة في علم اللغة والنحو ل **علي بن حمزة الكسائي** يوضح فيها أهمية علم النحو وقال فيها[2]

إنَمَا النَحْو قِيَاس يُتَبَّع وَبه فِي كل أمْر يَنتفَع

فَإذَا مَا أبْصَر النَحْو فتى مرَّ فِي المَنْطِق مرِّا فَا تَّسعَ

وَإذَا لَمْ يُبْصِر النَحْو فَتى هَابَ أنْ يَنْطق جُبُنًا فَانقطَعْ[3]

نلاحظ من خلال أبيات الكسائي أنه لا توجد شاعرية لكنه لم يصل إلى مرحلة النظم ،فعبر عن مراده بمباشرة ووضوح ،فهو لا ينظم مسائل النحو وقواعده ،وإنما يتحدث عن علم النحو وفوائده وبذلك فتح بابًا لعلماء النحو من بعده لينظموا أبوابه ومسائله في أراجيز اشتهرت بعد ذلك مثل "ملحمة "الإعراب"للحريري.

---

1)مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في (ق)الثاني للهجرة،ص15

2)ابن أبي أصيبعة ،عيون الأنباء في طبقات الأدباء،تحقيق نزار رضا دار مكتبة الحياة ،بيروت ،-(د-ط)(دت)ص446.

3)لياقوت الحمودي،معجم الأدباء،دار إحياء التراث العربي،بيروت(دط)'(دت)ص118-119

ثم جاء أبان بن عبد الحميد اللاحقي فقد عرف بأنه أول من أشاع هذا الفن الشعري فقد نظم في أكثر من فرع من فروع المعرفة-كالتاريخ والفقه والقصص،ففي التاريخ كسيرة "كليلة ودمنة في أربعة عشر ألف بيت ’وهذه المؤلفات توحي باتجاه الشاعر نحو الأسلوب التعليمي لمختلف صنوف الآداب والعلوم يقول:

هَذا كِتابُ أَدَبٍ ومحْنَهْ وَهُوَ الذِي يُدْعَى كلِيلَة وَدِمْنَة

فِيه خَيَالاتٌ وَفِيه رشْدُ وَهُوَ كِتابُ وَضَعَتْهُ الهنْدُ[1]

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أنه أهم عمل قام به أبان اللاحِقِي"هو نظمه لكتاب كليلة ودمنة ويقول ابن المعتز عن هذا الشاعر :إنه "هو الذي نقل كتاب كليلة ودمنة شعرًا بتلك الألفاظ الحسنة العجيبة وهي هذه المزدوجة التي في أيدي الناس وهي قريبة من خمسة ألاف بيت"

ويقول أيضًا :

وَإنَّ مَنْ كانَ دَنِيَّ النفس يَرْضِي من الأرْفع بالأخسِّ

كمِثْلِ الكلبِ الشَقي البَائِس يَفْرَح بالعَظْم العَتِيق اليَابس

وَإنَّ أهْلا الفَضْلِ لا يَرْضِيْهم شَيءُ إذا كانَ لا يَعْنِيهمْ[2]

ولا ندري هل كان أبا ن قد نظم ترجمة ابن المقفع أوانه ترجمة شعرًا من الأصل الفارسي وهذا ما يوحي به كلام ابن معتز ،ولكن ابن المقفع أذاع هذا الكتاب فنظمه أبان شعرًا ليسهل حفظه ويزداد انتشاره بين الناس لما فيه من تثقيف للعقول وتهذيب للنفوس وشحذ للأذهان في خيالات حيوانية مسلية تنبض بالحياة والحركة والنشاط.

يقول:بشر بن المعتر:

جَرَادَةٌ تَحْرَقُ مَتْنَ الصّفَا وأبعث يَصْطَادُه صَقْرُ

سِلاحُه رَمحُ فمَا عُذرُه وَقدْ عَرَاهُ دُونَهُ الذُعْرُ[3]

1)ليلى سعد الدين، كليلة ودمنة في الأدب العربي، مكتبة الرسالة، عمان، -(دت)(د-ت)، ص292.ء

2)نفس المرجع ،ص291.

)ابن معتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ط4-1977م، ص241.

يتضح لنا من خلال هذه الأبيات الشعرية انه يتحدث بالتفصيل عن الحشرات والوحوش ويذكر حياة كل منها وأنماط سلوكه وبين الحكمة من وجوده وغير ذلك فكان قوله أشبه ما يكون بوسائل الإيضاح ليعي الطلاب الدروس.

لقد تنبه الجاحظ على الغاية التعليمية لهذا النظم وصرح به وهي ليست الغاية المعروفة للشعر ويلاحظ إن ابن المعتمر لم يخلص نظمه لغاية علمية ولا لطبائع الحيوان وطرائق عيشه بل أراد من ذكر الحيوانات المختلفة وسماتها استخلاص الموعظة والدعوة الى التأمل في مخلوقات الله ليفيد منها الإنسان في عقيدته وسلوكه.[1]

نلاحظ من خلال وجهة نظر الجاحظ انه يريد أن يقول لنا أن ابن المعتمر أن غايته الوحيدة وهي التأمل إليها والاستفادة الإنسان في العقيدة وسلوك الحيوانات

ولأبي العتاهية قصيدة اسمها آداب الأمثال حافلة بالحكم والأمثال ويقال أنها بلغت أربعة ألاف بيت،وفي ديوانه ثلاثمائة وعشرون بيتًا من هذه الأرجوزة واقتطف منها قوله :

حَسْبُكَ مِمَا تَبْتَغِيه القوتُ مَا أكثرَ القوتَ لِمَنْ يَمُوتُ

إنْ كان مَا يُغْنِيك مَا يَكفِيْكَ فكلُّ ما في الأرْضِ لا يُغْنِيكا

لَنْ تصلُحَ النَاسَ وأنت فَاسِدُ هَيهَاتَ مَا أبْعد مَا تكابد[2]

نلاحظ من هذه القصيدة لأبي العتاهية فيها مثل وحكمة أن الطمع والحقد وان كل ما في الأرض لا يغني أحدًا وعدم صلاح الناس وأنت فاسد وطول الليالي على الذي لا ينم لأنه لا يشعر بالراحة والسلام.

1)ابن معتز،طبقات الشعراء،ص247.

وفي الأخير رأينا في مضامن وأساليب الشعر العباسي أنه تأثر إلى حد بعيد بالتطور الثقافي والاجتماعي في العصر العباسي أنه تأثر إلى حد بعيد بالتطور الثقافي في العصر العباسي.

-من حيث الألفاظ تميزت بالفصاحة والبيان وقوة التأثير وأصبحت سلسة تعبر عن صور الحياة المترفة الناعمة بألوان الحضارة، وصار الشعر يهتم بوصف القصور والمجالس والزهور، وتصوير العواطف تصويرًا جميلا

-تنوع الأساليب بين والخبرية والإنشائية وتنوعت الأغراض من أسلوب لأخر ولذلك لتوضيح وأصبح الأسلوب رائق سليم

توفرت صور كثيرة متميزة وذلك لمدى تأثير الثقافة المحيطة بالشاعر والتطور المتزايد في عصره

-اتساع قدرة الشاعر في إبداع المعاني والصور فهو خلق معادلات جديدة كتوسعه في استخدام التشبيهات والاستعارات وغيرها.

- التحرر من الموضوعات القديمة واستهلال قصائد أخرى بدلا من الأطلال والبكاء وندب أثارها وانطلاق إلى عالم تسمى فيه الأشياء.

بعد هذه المرحلة الشاقة في دراسة الأغراض الشعرية بين العصرين الجاهلي والعباسي وبعد قراءة ممتعة خلصنا إلى مجموعة من النتائج:

*يبدو أنَّ هذه التسمية:العصر الجاهلي غير مستساغة لأن العصر الجاهلي لا يخلو من القيم الإنسانية وأن لفظة الجاهلية قد ارتبطت بمعنى الأمية.

*تتعددت تسمية الغرض الشعري في كتب النقد الأدبي القديم من فنون وأركان وأبواب فكل شاعر أو ناقد كانت له تسميته الخاصة.

*برز الكثير من الشعراء في العصر ما قبل الإسلام والذين بقيت أسماؤهم وقصائدهم الى اليوم حيث تميزت ألفاظهم بالفصاحة والخشونة لما يلائم طبيعة الصحراء القاسية سواء من حيث المضمون والشكل.

*تتعدد أغراض الشعر ماقبل الإسلام في القصيدة الواحدة وأنها لا تتجاوز أبياتًا قليلة ،أما في العصر العباسي اقتصرت القصيدة على موضوع واحد منذ بدايتها حتى نهايتها .

*جاء العصر العباسي فغير ما كان عليه الشعراء في الجاهلية ،حيث يعد هذا الأخير بعصر الانفتاح والتجدد واندماج الثقافات الدخيلة الغربية .

*استحدث الشعراء العباسيون فنونًا جديدة لم تكن لها أصول قديمة مثلا الشعر التعليمي،الزهد والتصوف،التهكم والهزل .

*امتازت ألفاظ العصر العباسي بالسلاسة والفصاحة والبيان وقوة التأثير

*التحرر من المواضيع القديمة كالبكاء على الأطلال واستهلال قصائد أخرى بدلا منها.

قائمة المصادر والمراجع

-المصادر:

1-الأغاني أبي الفرج الأصفهاني،شرحه كتب هوامشه،س ميرجا برج،دار الفكر،بيروت،1970.

2-ابن أبي أصبيعة عيون الأنباء في طبقات الأدباء ،تحقيق نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ،بيروت،(د،ط)(د،ت).

3-ابن الرومي "ديوان"شرح الأستاذ أحمد حسن، سرح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط3-2002م.

4-ابن المعتز شعره،دراسة وتحقيق الدكتور ونس السامرائي وزارة الإعلام،العراق،1977م.

5-ابن رشيق القيرواني،أبو علي الحسن ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده

6-ابن عبد ربّه أحمد بن محمد العقد الفريد، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج4، (د، ط)(د، ت).

7-ابن قتيبة أبو محمد عبد الله ابن مسلم الشعر والشعراء ،دار الأجيال ،العلوم ،بيروت،ط2-1926م

8-ابن منظور "لسان العرب"، دار الصادر، بيروت، ج4، ط1-1993.

9-أبو الطيب المتنبي، «ديوان"دار للطباعة والنشر ،بيروت،لبنان-1983م.

10-أبو العتاهية –شاعر الزهد والحب الفاتن، عبد الله شرارة –ط1-لبنان، نيسان، 1962.

11-أبو العلاء المعري"ديوان"دار للطباعة والنشر ،بيروت-لبنان-ط1-1993.

12-أبي فراس الحمداني"ديوان"شرح خليل الدويهي-دار الكتب العربي ،بيروت،ط1-1994.

13البحتري أبو عبادة الوليد بن عبد "ديوان"شرح محمد التانوجي(د-ط)(د-ت).

14-الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الأحياء التراث العربي، بيروت، ط3-1969م.
15-امرؤ القيس"ديوان" دار بيروت للطباعة والنشر (د-ت).
16-حنا الفاخوري-تاريخ الأدب العربي ،ط6-بيروت المطبعة البوليسية ،
17-راغب الأصفهاني مفردات ألفاظ القرءان –تحقيق صفوان عدنان داودي مطبعة النور،-ط2-إيران 2006م.
18-علي الجندي في تاريخ الأدب الجاهلي، دار الفكر العربي، القاهرة، (-ط)(د، ت).
19-علي بن الجهم"ديوان"تحقيق خليل مردم-ط2-دار الأفاق الجديدة'بيروت،لبنان 1952.
20-لياقوت الحمودي –معجم الأدباء-دار الإحياء-التراث العربي،بيروت،(د-ط).
21-محمد التو نجي المعجم –المفصل في الأدب –دار الكتب العلمية –ط2-1999م.
22-محمد عبد المنعم لخفاجي –الحياة الأدبية في العصر الجاهلي دار الجيل،بيروت-القاهرة-ط1-1992,1412م.

**المراجع:

1-إبراهيم أبو الحسن تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني،الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية بمصر –(د-ط)(د-ت).
2-ابن طباطبة العلوي أبو الحسن محمد بن أحمد ،عيار الشعر-مكتبة تجارية الكبرى القاهرة ،(د-ط)(د،ت).
3-أحمد الخطيب، فن الوصف في الشعر الجاهلي، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر –ط1-2008م.
4-أحمد السيد أبو المجد شعراء الظل في العصر العباسي الأول،دار النشر والتوزيع جرير-ط1-2010م.
5-أحمد أمين –ضحى الإسلام-لجنة التأليف والترجمة –القاهرة –(د-ط)1949م.

6-إليا حاوي –فن الوصف وتطوره في الشعر العربي-دار الكتب اللبنانية للطباعة والنشر ط2-1987م.
7-إميل ضيف أروع ما قيل في الفخر والحماسة –دار الجيل –بيروت –لبنان-ط11،(د،ت).
8-ألأمدي عبد الواحد بن محمد غرر الحكم ودور الحكم –دار المعارف- القاهرة ،مصر (د-ط)1932م.
9-أمين أحمد، فخر الإسلام'دار النشر والتوزيع، بيروت-ط4-1969م.
10-التهاوني محمد علي كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ج1-دار الكتب العربي،بيروت،(د-ط)1996م.
11-الخطيب البغدادي تاريخ بغداد –مطبعة السعادة الصاوي –(د-ط)،1934م.
12-الزوزني أبو عبد الله لحسن بن أحمد بن الحسين ،شرح المعلقات السبع ،بيروت،دار النفطة العربية بتأليف والترجمة (د-ط)1969م.
13-الصولي الأوراق (قسم الأخبار والشعراء الصاوي للطباعة والنشر-ط1(د-ت).
14-حسن عبد الجليل –يوسف الأدب الجاهلي قضايا-فنون ونصوص، دار النشر والتوزيع، بيروت، (د'ط)(د، ت).
15-حسين العاج –أدب العربي في عصر الجاهلية –المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع –بيروت-لبنان-ط11-1984م
16-سراج الدين محمد-الغزل في الشعر العربي-دار الكتب الجامعية –بيروت،لبنان،ط1-(د-ت).
17-سعد شلبي-الأصول الفنية الشعر الجاهلي –دار المعارف –مصر (د-ت).
18شوقي ضيف –تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي-دار المعارف للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، (د-ت).
19-صلاح عبد، الغزل العذري حقيقة الظاهرة وخصائص الغزل –ط1-1414ه-1993.

20-صلاح مهدي الزبيدي –دراسات في الشعر العباسي الأكاديميون للنشر والتوزيع،عمان(الأردن)-(د-ط)(د،ت).
21-عبد العزيز عبد الله سالم من روائع الرثاء، جريدة الرياض-اطلع بتاريخ-2017.
22-عفت الشرقاوي،دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي-دار النهضة العربية 'بيروت-لبنان-(د-ط)(د-ت).
23-عمر فروخ-تاريخ الأدب العربي،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان،ط2-1968م.
24-غازي طليمان –عرفان الأشقر الأدب الجاهلي قضاياه،أغراضه –أعلامه ،فنونه ،دار الفكر المعاصر ،بيروت ،لبنان،ط1-&ض1997م.
25-فاضل ثامر،اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث،المركز الثقافي العربي،بيروت-(د-ط)1994م.
26-لقحطان رشيد التميمي-اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري ،طباعة دار المسيرة للنشر والتوزيع-بيروت-(د-ط)(د،ت).
27-ليوهان فك العربية –ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ،مكتبة الخانجي القاهرة ،(د-ط)1980م.
28-محمد أبو الأنوار الشعر العباسي-تطوره وقيمته الفنية ،دار المعارف ،بيروت ،ط2(د،ت).
29-محمد الدمنهوري الحاشية علة متن الكافي علمي العروض والقوافي مطبعة التقدم العلمية بمصر (د-ط)1322ه.
30-محمد المهدي في الأدب العباسي –مطبعة النعمان –العراق-ط3-1970م
31-محمد زغلول سلام-مدخل في الشعر الجاهلي،المعارف الإسكندرية (د،ت)(د-ط).
32-محمد سلام الجمحي ،طبقات فحول الشعراء –محمود محمد شاكر –ج1-مطبعة المدني-(د-ط)401ه.
33-محمد شرفيباني المدح في الشعر العربي القديم ،نشأته وتطوره وشروطه وبناء قصيدته (د-ط)(د-ت).

34-محمد مصطفى أبو شوارب –جماليات النص الشعري –دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر –ط1-2005م.
35-مصطفى صادق الرافعي ،تاريخ الأدب راجعه وطبعه عبد الله المنشاوي مهدي الحفنري-ج1-مكتبة الإيمان مصر (د-ط)(د-ت)
36-مصطفى عبد الشافي الشورى الشعر العباسي اتجاهاته وتطوره كلية الأدب جامعة عين الشمس –(د-ط)1981م.
37-منذر ديب كفافي –الشعر الجاهلي في كتب المختارات الشعرية لدراسة في الشكل والمضمون-ط1-2006م.
38-مهنا علي جميل –الأدب في ظل الخلافة العباسية –مطبعة النجاح الجديدة دار البيضاء –المغرب –ط1-1981م
39-ناظم رشيد ،الأدب العربي في العصر العباسي،الموصل دار الكتب للنشر والتوزيع (د-ط)1989م.
40-نجا أشراف محمود، قصيدة المديح في الأندلس، دار الوفاء الإسكندرية(مصر)(د-ط)2003م.
41-وهيب طنوس نصوص مختارة من الأدب الإسلامي والعباسي،مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية (د-ط)(د'ت)
42-يحي شافي، أروع ما قيل في الفخر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1-1992م.
43-يوسف اليوسف،مقالات في الشعر الجاهلي،منشورات ،وزارة الثقافة والإرشاد القوفي ،دمشق-(د-ط)1976.
44-يوسف خليف،تاريخ الشعر في العصر العباسي،دار الثقافة في القاهرة ،للنشر والتوزيع-(د-ط)1981م.
45-يوسف عطا الطريفي-العصر الجاهلي-ط1، 2006م.

الفهرس

كلمة شكر

اهداء

مقدمة أ - ب

مدخل 2

***نشأة الشعر الجاهلي 2**

***مفهوم الشعر في النقد العربي القديم 2**

***مفهوم لفظة الجاهلية بين دلالة الجهل والأمية 4**

***مفهوم الغرض الشعري..... 6**

الفصل الأول:أغراض الشعر الجاهلي..... 9

***المبحث الأول:البيئة الجاهلية وأثرها في الغرض الشعري..... 9**

***المبحث الثاني،أهم شعراء العصر الجاهلي..... 10**

***المبحث الثالث:أغراض الشعر الجاهلي..... 11**

***الفصل الثاني:أغراض الشعر العصر العباسي..... 43**

***المبحث الأول:مفهوم الشعر العباسي 44**

***المبحث الثاني:أهم شعراء العصر العباسي 46**

***المبحث الثالث:أغراض الشعر العباسي..... 49**

خاتمة..... 101

قائمة المصادر والمراجع.....103

الفهرس

ملخص

الشعر العربي ديوان العرب وسجل حياتهم ولذلك فقد سجلوا فيه كل مظاهر حياتهم السلوكية والدينية والطبيعية ،ممّا أدى لتعدد الأغراض وكثر وتجميعها جميعًا في القصيدة الواحد ة فلا تجد قصيدة جاهلية تحتوي على غرض شعري واحد مستقل بل لابد من تجمع الأغراض حتى تعبر عن البيئة بما فيها من عادات وتقاليد وحروب وحيوانات....من هذه الأغراض الفخر والحماسة والغزل وخير دليل على ذلك المعلقات:

جاء العصر العباسي فغيّر ما كان عليه الشعراء العصر ما قبل الإسلام حيث اقتصرت القصيدة على موضوع واحد منذ بدايتها حتى نهايتها ممّا أدى إلى ظهور أغراض مستحدثة تلائم البيئة الجديدة ومظاهرها الحضرية من بين هذه الأغراض الشعر التعليمي،الزهد والتصوف ،الوقائع الحربية .التهكم والهزل.

يمكننا أن نصل إذن إلى أن الشعر صورة من صور الحياة يعبر فيها الشاعر عن أفكاره وعواطفه وفق الظروف الاجتماعية والبيئة ويرسم ذلك في صورة تدعى قصيدة تحتوي على أغراض شعرية.

الكلمات المفتاحية: تطور-أغراض الشعر-العصر الجاهلي- العصر العباسي